الباب الخامس

أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين

الفصل الأول : بعض أعلام الرواة من الصحابة .

الفصل الثانى : بعض أعلام الرواة من التابعين .

الفصل الأول

بعض أعلام الرواة من الصحابة

وفيه

١ ــ تعريف الصحابي ، لغة وشرعاً .
٢ ــ طبقات الصحابة .
٣ ــ كيف يعرف الصحابي .
٤ ــ عدالة الصحابة .
٥ ــ عدد الصحابة .
٦ ــ علم الصحابي .
٧ ــ المكثرون من الصحابة :

- أبو هريرة .
- عبد الله بن عمر .
- أنس بن مالك .
- عائشة أم المؤمنين .
- عبد الله بن عباس .
- جابر بن عبد الله .
- أبو سعيد الخدري .

١ — تعريف الصحابى :

الصحابى لغة : مشتق من الصحبة ، وليس مشتقاً من قدر خاص منها ، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا كان أو كثيرا ، كما أن القول : مكالم ومخاطب وضارب مشتق من المكالمة ، والمخاطبة والضرب ، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلا كان أو كثيراً ، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال .

وكذلك يقال صحب فلانا حولا ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره[١] .

والصحابى عند المحدثين :

هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] ، قال البخارى فى صحيحه : من صحب النبى صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ، وذكر الإمام أحمد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بدر ، ثم قال : أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القرن الذى بعث فيهم ، كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه ، له من الصحبة على قدر ما صحبه ، وكانت سابقته معه ، وسمع منه ونظر إليه[٣] .

---

(١) انظر الكفاية فى علم الرواية ص ٥١ ، وفتح المغيث ص ٣١ ج ٤ عن أبى بكر الباقلانى ، وانظر لسان العرب ص ٧ ج ٢ .

(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح ص١١٨ والباعث الحثيث ص ٢٠١ وتدريب الراوى ص ٣٩٦ وفتح المغيث ص ٢٩ ج ٤ .

(٣) الكفاية ص٥١ وتقريب فهوم أهل الآثار ص ٢٧ : ب .

قال ابن الصلاح : (بلغنا عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال : أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثاً أو كلمة ، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة ، وهذا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم أعطوا كل من رآه حكم الصحابة[١]) .

وقال آخرون : لابد في إطلاق الصحبة مع الرؤية أن يروى حديثا أو حديثين[٢] .

قال الواقدي : (ورأيت أهل العلم يقولون : كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار)[٣] إلا أن تعريف الواقدي هذا يخرج بعض الصحابة الذين رأوا رسول الله وهم دون الحلم ورووا عنه ، كعبد الله بن عباس والحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم رضي الله عنهم ، ولذلك قال العراقي : (والتقييد بالبلوغ شاذ)[٤] .

قال إمام التابعين سعيد بن المسيب : (الصحابة لانعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة أو غزوتين)[٥] .

قال ابن الصلاح : (وكأن المراد بهذا — إن صح عنه — راجع إلى الحكى عن

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١١٨ وفتح المغيث ص ٣٠ ـ ٣١ ج ٤ .

(٢) انظر الباعث الحثيث ص ٢٠٣ وفتح المغيث ص ٣٢ ج ٤ .

(٣) تلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٢ : ب ونحوه في فتح المغيث ص ٣٢ ج ٤ ، والكفاية ص ٥١ .

(٤) فتح المغيث ص ٣٢ ج ٤ .

(٥) الكفاية ص ٥٠ ـ ٥١ والباعث الحثيث ص ٢٠٣ وتلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٢ : ب وتدريب الراوي ص ٣٩٨ .

الأصوليين ولكن فى عبارته ضيق يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلى ومن شاركه . .) [١] .

قال العراقى : (ولا يصح هذا عن ابن المسيب ، ففى الاسناد إليه محمد بن عمر الواقدى ضعيف فى الحديث) [٢] .

قال ابن الجوزى : (وعموم العلماء على خلاف قول ابن المسيب ، فإنهم عدوا جرير بن عبد الله (البجلى) من الصحابة ، وإنما أسلم فى سنة عشر . وعدوا من الصحابة ، من لم يغز معه ، و (من) توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير السن ، ولم يجالسه ولم يعاشه ، فألحقوه بالصحابة إلحاقاً وإن كانت حقيقة الصحبة لم توجد فى حقه [٣]) .

قال ابن حجر : (أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابى : من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى [٤]) وهو رأى الجمهور .

والرؤية عند أنس بن مالك رضى الله عنه لا تكفى لجعل الرائى صحابياً . روى شعبة عن موسى السَّبَلانى وأثنى عليه خيراً ، قال : (قلت لأنس بن مالك : هل بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد غيرك ؟ قال : ناس من

(١ و ٢) فتح المغيث ص ٣٢ ج ٤ .

(٣) تنقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧ . ب .

(٤) الإصابة ص ٤ ج ١ وهكذا ليس من عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يره صحابيا كما قاله بعضهم ، انظر جميع المراجع السابقة .

الأعراب رآوه ، فأما من صحبه فلا . رواه مسلم بحضرة أبي زرعة[١]) .

قال أبو بكر الباقلاني (٣٣٨ — ٤٠٣ هـ) بعد أن عرّف الصحابي لغة : (وكذلك يقال : صحبت فلاناً حولا ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة ، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو ساعة من نهار ، هذا هو الأصل في اشتقاق الإسم . ومع هذا فقد تقرر الأمة[٢] عرف في أنهم لا يستعملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبته ، واتصل لقاؤه ، ولا يجرون ذلك على من لقي المرء ساعة ومشى معه خطا ، وسمع منه حديثاً ، فوجب لذلك ألا يجرى هذا الإسم في عرف الاستعمال إلا على من هذه حاله .[٣]) ومع هذا فإن خبر الثقة الأمين عنه مقبول ومعمول به وإن لم تطل صحبته ، ولا سمع منه إلا حديثاً واحداً . فقول أنس رضي الله عنه لا يخالف عرف الأمة ، وعما لا شك فيه أن الصحابة على درجات بحسب تقدمهم وبلائهم في الإسلام .

وإلى رأي الجمهور أميل وبه أقول ، لأنه في الحقيقة لم يرو صحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً إلا قد ثبتت عدالته عند جهابذة هذا العلم ، بتطبيق قواعد النقد العلمي الصحيحة ، التي طبقوها في علم الحديث على سائر الرواة ، وسيتجلى لنا ما ذهبت إليه عندما نتكلم عن عدالة الصحابة .

---

(١) الباعث الحثيث ص ٢٠٣ ، قال ابن الصلاح : وإسناده جيد حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة . وانظر فتح المغيث ص ٣١ ج ٤ وقال : في كلام أبي زرعة الرازي وأبي داود ما يقتضي أن الصحبة أخص من الرؤية فانهما قالا في طارق بن شهاب : له رؤية وليس له صحبة ، . وقال عاصم الأحول : قد رأى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن له صحبة . . .) .

وقال ابن كثير : (وهذا إنما نفى فيه الصحبة الخاصة ، ولا ينفي ما اصطلح عليه الجمهور من أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة .) الباعث الحثيث ص ٢٠٣ ، وانظر الكفاية ص ٥٠ .

(٢) في الكفاية ص ٥١ للأمة ، وفي فتح المغيث (الأئمة) .

(٣) الكفاية ص ٥١ وفتح المغيث ص ٣١ ج ٤ .

والصحابى عند الأصوليين أو بعضهم : هو كل من طالت مجالسته للرسول صلى الله عليه وسلم ، على طريق التبع له والأخذ عنه [١] وقول أنس بن مالك وسعيد بن المسيب قريب من قول الأصوليين .

٢ — طبقات الصحابة :

صحيح أن أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحبة على كل من روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثاً أو كلمة ، ويتوسعون حتى إنهم يعدون من رآه رؤية من الصحابة ، قالوا هذا لشرف منزلة النبى صلى الله عليه وسلم ، إلا أن الصحابة رضى الله عنهم طبقات ودرجات ، فهناك السابقون فى الإسلام ، الذين طالت صحبتهم ، وبذلوا أموالهم ودماءهم للدعوة ، وهناك من رآه فى حجة الوداع رؤية ، وبين هؤلاء وهؤلاء درجات ومراتب كثيرة ، وهناك من لازمه فى الليل والنهار ، فى حله وظعنه ، فى صيامه وفطره ، فى مرحه عليه الصلاة والسلام وجده ، فى جهاده ومناسكه ، وعرف عنه كثيراً من دقائق الأعمال وشريف السنن ، فلا يعقل أن يكون جميع الصحابة فى مرتبة واحدة ، ولا يتصور هذا فى ميزان العدالة والمنطق ، لذلك كان الصحابة طبقات بإجماع الأمة ، واختلف المؤلفون فى تصنيف الصحابة إلى طبقات ، فجعلهم ابن سعد خمس طبقات ، وجعلهم الحاكم اثنتى عشرة طبقة ، وزاد بعضهم أكثر من ذلك [٢] .

---

(١) انظر تدريب الراوى ص ٣٩٧ ، وفتح المغيث ص ٣١ و ٣٢ ج ٤ حكاه أبو المظفر السمعانى عن الأصوليين وقال : (إن اسم الصحابى يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر ، وحكاه الآمدى وابن الحاجب وغيرهما ، وبه جزم ابن الصباغ فى العدة فقال : الصحابى هو الذى لقى النبى وأقام عنده واتبعه ، فأما من وفد عليه وانصرف عنه من غير مصاحبة ولا متابعة ، فلا ينصرف إليه هذا الإسم) .

(٢) انظر الباعث الحثيث ص ٢٠٧ ، وفتح المغيث ص ٤٠ و ٤١ ج ٤ وتدريب الراوى ص ٤٠٧ .

والمشهور ماذهب إليه الحاكم ، وهذه الطبقات هى : [1]

١ — قوم تقدم إسلامهم بمكة ، كالخلفاء الأربعة .

٢ — الصحابة الذين أسلموا قبل تشاور أهل مكة فى دار الندوة .

٣ — مهاجرة الحبشة .

٤ — أصحاب العقبة الأولى .

٥ — أصحاب العقبة الثانية ، وأكثرهم من الأنصار .

٦ — أول المهاجرين الذين وصلوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم بقباء قبل أن يدخل المدينة .

٧ — أهل بدر .

٨ — الذين هاجروا بين بدر والحديبية .

٩ — أهل بيعة الرضوان فى الحديبية .

١٠ — من هاجر بين الحديبية وفتح مكة ، كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبى هريرة [2] .

١١ — مسلمة الفتح ، الذين أسلموا فى فتح مكة .

١٢ — صبيان وأطفال رأوا النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفى حجة الوداع وغيرهما .

وقد أجمع أهل السنة على أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ، ولم يختلف أحد من الصحابة والتابعين فى أفضليتهم على جميع

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ٢٢ — ٢٤ .

(٢) لا يصح التمثيل بأبى هريرة فانه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر بل فى أواخرها ، فاظر فتح المغيث ص ٤٠ ج ٤ . واظر ترجمته فى هذا الكتاب .

الصحابة[1] ، ثم عثمان بن عفان ، ثم على ، وحكى الخطابى عن أهل السنة من الكوفة تقديم على على عثمان ، وبه قال ابن خزيمة ، ثم بعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة[2] ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ، وممن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصار ، والسابقون الأولون ، وهم من صلى القبلتين فى قول ابن المسيب ومحمد بن سيرين وقتادة ، وفى قول الشعبى أهل بيعة الرضوان ، وفى قول محمد بن كعب وعطاء بن يسار أهل بدر ، وقيل : هم الذين أسلموا قبل الفتح ، وهو قول الحسن البصرى[3] .

٣ — كيف يعرف الصحابى ؟

يعرف الصحابى بأحد الأدلة التالية :

١ — الخبر المتواتر : كأبى بكر وعمر وبقية العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم .

٢ — الخبر المشهور أو المستفيض القاصر عن حد التواتر ، كعكاشة بن محصن ، وضمام بن ثعلبة .

٣ — أن يخبر أحد الصحابة عنه أنه صحابى ، كحمنة بن أبى حمة الدوسى الذى توفى بأصبهان مبطونا ، فشهد له أبو موسى الأشعرى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) وإنما الخلاف فى عثمان وعلى رضي الله عنهما ، ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع .

(٢) انظر الباعث الحثيث ص ٢٠٨ وفتح المغيث ص ٤١ وتدريب الراوى ص ٤٠٧ وتمام العشرة المبشرين بالجنة : سعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح .

(٣) انظر تدريب الراوى ص ٤٠٩ والباعث الحثيث ص ٢٠٨ وفتح المغيث ص ٤٣ ج ٤ .

٤ — أن يخبر عن نفسه بأنه صحابي بعد ثبوت عدالته ومعاصرته للرسول صلى الله عليه وسلم [١] .

٥ — أن يخبر أحد التابعين بأنه صحابي بناء على قبول التزكية من واحد ، وهو الراجح [٢] . ويمكن ضم الثالث والخامس أحدهما إلى الآخر فنقول أن يخبر بذلك من تقبل شهادته ، فالصحبة رتبة ومكانة لا تثبت لأحد إلا بدليل أو بينة توافرت فيها جميع الشروط والأركان التي يجب أن تتوافر في كل بينة ، فإذا قامت البينة المقبولة لأحد في ذلك نال شرف الصحبة .

٤ — عدالة الصحابة :

إن للصحبة شرفا عظيما ، يمنح صاحبها ميزة خاصة ، وهي أن جميع الصحابة عند من يعتد به من أهل السنة عدول ، سواء من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس [٣] ، وهو قول الجمهور .

وقال قوم : إن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية .

ومنهم من قال : إنهم لم يزالوا عدولا إلى أن وقع الاختلاف والفتن بينهم فبعد ذلك لا بد من البحث في عدالتهم .

---

(١) راجع تفصيل ذلك في فتح المغيث ص ٣٤ ج ٤ وتدريب الراوي ص ٤٠٠ والباعث الحثيث ص ٢١٥ والروض الباسم ص ١٢٨ — ١٣٠ .

(٢) انظر تدريب الراوي ص ٤٠٠ وهذا ما زاده ابن حجر على ما ذكره غيره من طرق معرفة الصحابي ، وقد استخرجت هذه الطرق من المراجع السابقة : فتح المغيث ص ٣٤ ج ٤ وتدريب الراوي ص ٣٩٩ والباعث الحثيث ص ٢١٥ ، والكفاية ص ٥١ .

(٣) انظر الكفاية ص ٤٦ — ٤٩ والباعث الحثيث ص ٢٠٥ ، وفتح المغيث ص ٣٥ ج ٤ وتدريب الراوي ص ٤٠٠ .

ومنهم من قال — وهم المعتزلة[1] — : إن كل من قاتل عليا عالما فهو فاسق مردود الرواية والشهادة ، لخروجهم على الامام الحق .

ومنهم من قال برد رواية الكل وشهادتهم ، لأن أحد الفريقين فاسق وهو غير معلوم ولا معين .

ومنهم من قال بقبول رواية كل واحد منهم وشهادته إذا انفرد ، لأن الأصل فيه العدالة ، وقد شككنا فى فسقه ، ولا يقبل ذلك منه مع مخالفه ، لتحقق فسق أحدهما من غير تعيين .

والمختار إنما هو مذهب الجمهور من الأئمة ، وذلك بالأدلة الدالة على عدالتهم ونزاهتهم وتميزهم على من بعدهم[2] .

قال ابن حزم : (نقول بفضل المهاجرين الأولين بعد عمر بن الخطاب . . . ثم بعد هؤلاء أهل العقبة « الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة » ، ثم أهل بدر ثم أهل المشاهد مشهداً مشهداً ، وأهل كل مشهد أفضل من المشهد الذى بعده حتى يبلغ الأمر إلى الحديبية ، فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم إلى تمام بيعة الرضوان فإنا نقطع على غيب قلوبهم أنهم كلهم مؤمنون صالحون[3] ، ماتوا كلهم على الإيمان والهدى والبر ،

---

(١) صرح بذلك ابن كثير فى الباعث الحثيث ص ٣٠٥ .

(٢) انظر الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ص ١٢٨ ج ٢ ونحوه فى فتح المغيث ص ٣٦ ج ٤ .

(٣) بالرغم من مكانة الصحابة ، وبذلهم وتفانيهم من أجل الدعوة ، (طعن النظام فى أكثر الصحابة ، وأسقط عدالة ابن مسعود ، ونسبه إلى الضلال من أجل روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم : إن السعيد من سعد فى بطن أمه ، والشقى من شقى فى بطن أمه . . . وما ذاك منه إلا لإنكاره معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وطعن فى فتاوى عمر رضى الله عنه من أجل أنه حد فى الخمر ثمانين ، ونفى نصر بن الحجاج حين خاف فتنة نساء المدينة به . . . وطعن فى فتاوى على رضى الله =

كلهم من أهل الجنة ، لايلج أحد منهم النار[1]) .

= عنه ، لقوله فى أمهات الأولاد .. . وثلب عثمان رضى الله عنه . ونسب أبا هريرة إلى الكذب من أجل أن الكثير من رواياته على خلاف مذاهب القدرية ، وطعن فى فتاوى كل من أفتى من الصحابة بالاجتهاد .. . ونسب أخيار الصحابة إلى الجهل والنفاق .. .)

كما أن واصل بن عطاء زعيم المعتزلة يشك فى عدالة على وابنيه ، وابن عباس وطلحة والزبير وعائشة ، وكل من شهد حرب الجمل من الفريقين ، ولذلك قال : لو شهد عندى على وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما ، لعلمى بأن أحدهما فاسق ولا أعرفه بعينه ، فشك فى عدالة على وطلحة ، والزبير ، مع شهادة النبى عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الثلاثة بالجنة ، ومع دخولهم فى بيعة الرضوان ، وفى جملة الذين قال الله تعالى فيهم : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » سورة الفتح الآية (١٨) .

وقد كان أبو الهذيل والجاحظ ، وأكثر القدرية فى هذا الباب على رأى واصل بن عطاء فيهم . انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ص ٣٠٤ — ٣٠٧ وانظر مختلف تأويل الحديث ص ٢١ — ٣٧ وما بعدها .

وأما الخوارج فقد كفروا عليا وابنيه ، وابن عباس ، وأبا أيوب الأنصارى ، وكفروا عثمان وعائشة وطلحة والزبير ، وكفروا كل من لم يفارق عليا ومعاوية بعد التحكيم .

وأما الزيدية منهم ، فالجارودية منهم يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة ، وكذلك السليمانية والبترية .

وأما الإمامية منهم فقد زعم أكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، سوى على وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم .

وزعمت الكاملية منهم أن عليا أيضا ارتد وكفر بتركه قتالهم . (الفرق بين الفرق ص ٣٠٧ — ٣٠٨) .

أقول : هذا وهم واتباع هوى فاسد لا يقول به من عرف الصحابة قدرهم وبذلهم ومكانتهم وإن كل ما جرى بينهم فى الفتنة من باب الاجتهاد ، وإن لمن اجتهد وأصاب أجرين ولمن أخطأ أجر ، فلا سبيل لأحد أن يحط من قدرهم ، ويطعن فى عدالتهم (ثم تقول : كيف يكون الرافضة والخوارج والقدرية والجهمية ، والنجارية ، والبكرية والضرارية موافقين للصحابة ؟ وهم بأجمعهم لايقبلون شيئاً مما روى عن الصحابة فى أحكام الشريعة لامتناعهم من قبول روايات الحديث والسير والمغازى ، من أجل تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار والآثار ورواة التواريخ والسير .. . ولم يكن بحمد الله ومنه فى الخوارج ولا فى الروافض ولا فى الجهمية ولا فى القدرية ولا فى المجسمة ولا فى سائر أهل الأهواء الضالة قط إمام فى الفقه ، ولا إمام فى رواية الحديث .) (الفرق بين الفرق ص ٣٠٨) .

(١) ابن حزم حياته وعصره وآراؤه الفقهية لأبى زهرة ص ٢٥٩ .

ويتبين لنا من كلام ابن حزم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بيعة الرضوان فى غزوة الحديبية كلهم من أهل الجنة ، معتمدا فى ذلك على ما ورد من نصوص فى القرآن والسنة ، وأما من جاؤوا بعد هؤلاء فلم يقطع بأنهم من أهل الجنة .

وقال شارح مسلم الثبوت : (إن عدالة الصحابة مقطوعة لاسيما أصحاب البدر وبيعة الرضوان ، كيف لا وقد أثنى عليهم الله تعالى فى مواضع عديدة من كتابه ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم غير مرة)[1] .

ويقول فى موضع آخر : (واعلم أن عدالة الصاحبة الداخلين فى بيعة الرضوان والبدريين كلهم مقطوع العدالة ، لايليق لمؤمن أن يمترى فيها ، بل الذين آمنوا قبل فتح مكة أيضاً عادلون قطعاً ، داخلون فى المهاجرين والأنصار ، وإنما الاشتباه فى مسلمى فتح مكة ، فإن بعضهم من مؤلفة القلوب ، وهم موضع الخلاف ، والواجب علينا أن نكف عن ذكرهم إلا بخير فافهم)[2] . فسلمو الفتح لم ينص على عدالتهم ومع هذا يوجد ما يدل على عدالتهم ، وسنتعرض لهذا بعد قليل .

وقد ورد فى الصحابة ما يوجب لهم العدالة ، ويجعلهم فى ذروة الثقة والائتمان ، فقد زكاهم الله تعالى ورسوله ، وتقبلت الأمة ذلك بالإجماع ، فلا سبيل إلى الطعن فى أكابرهم كما فعل بعض أهل الأهواء قديما وحديثاً[3] .

---

(١) شرح مسلم الثبوت ص ٤٠١ ج ٢ .

(٢) المنهج الحديث فى علوم الحديث ص ٦٢ عن شرح مسلم الثبوت .

(٣) سبق أن بينا طعن بعض المنحرفين قديما فى الصحابة ، ومن الطاعنين المحدثين عبد الحسين شرف الدين فى كتابه (أبو هريرة) وأبو رية فى كتابه (أضواء على السنة) ، وقد تصدى لهما أكابر علماء العصر ، وبعد قليل نفند ذلك فى بحثنا عن بعض أعلام الرواة .

١ — أدلة عدالة الصحابة من الكتاب :

قال تعالى : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً[1] » .

وقال عز من قائل : « وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[2] » .

وقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ[3] » .

وقال : « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

(١) ٢٩ : الفتح
(٢) ١٠٠ : التوبة
(٣) ٧٤ : الأنفال

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ[1] » .

وقال تعالى : « لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا[2] » .

تلك آيات كريمة تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الدعوة حتى غزوة الحديبية ، وهناك آيات أخرى تذكر فضلهم فى كثير من المواقف فى الهجرة والجهاد والغزوات . وإن هذه وتلك أدلة قطعية — كما ذكر شارح مسلم الثبوت وابن حزم — تنص على عدالة الصحابة ، لقد رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فهل بعد ذلك نطلب رضاء الناس عنهم وتعديلهم إياهم ، وهل لإنسان بعد ذلك أن يطعن فى صحابة نُصَّ على عدالتهم ولم يبد منهم ما يجرحهم أو يقدح فيهم ، ومن العجب كل العجب مما يدعى البحث عن الحق والعمل على جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين أن يطعن فى الصحابة الكرام ، بل يسف فى ذلك وينحط إلى الحضيض ، حين يتهكم ويسخر من بعضهم ، ويرى أن كثيراً من روايات بعض الصحابة كأبى هريرة التى جاءت فى الصحيحين كذب ، وأن الجمهور أخذوا بها فى فروع

---

(١) ٨ ـ ١٠ : الحشر

(٢) ١٨ : الفتح

الدين معتمدين فى ذلك كله على عدالة الصحابة جميعاً ، ويقول هذا الطاعن — وهو عبد الحسين شرف الدين — : (ولا عجب منهم « الجمهور » فى ذلك بعد بنائهم على أصالة العدالة فى الصحابة أجمعين حيث لا دليل على هذا الأصل[1] . . .) .

فهل بعد هذه الآيات مجال للشك فى عدالة الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح ؟ إن النصوص تنطق واضحة بذلك لا تحتمل التأويل والظن ، ولكن الهوى المتبع يحمل صاحبه على إنكار الحق ولو كان كالشمس فى رابعة النهار « يُرِيدُونَ أن يُطْفِئُوا نورَ اللهِ بأفْوَاهِهِم وَيأبى اللهُ إلا أن يُتِمَّ نُورَه وَلوْ كَرِهَ الكَافِرُون[2] » . وسنرى فى الأحاديث التالية تأكيداً واضحاً لمنزلة الصحابة الرفيعة .

٢ — أدلة عدالة الصحابة من السنة :

فى صحاح السنة أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة جملة وآحاداً ، وفى أكثر الكتب كصحيح البخارى والجامع الصحيح لمسلم والسنن الأربعة وغيرها أبواب خاصة فى فضل الصحابة .

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تَسُبُّوا أحداً من أصحابى ، فإنَّ أحَدَكُم لَوْ أنْفَقَ مِثْلَ أحُدٍ ذَهَباً ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِم وَلا نَصِيفَهُ[3] » .

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين شرف الدين : الطبعة الأولى من الكتاب . والكتاب كله طعن وافتراء وتشكيك فى الصحاح والسنة وتجاهله فيه صريح . وسأتعرض بايجاز له فى بحثى عن أبى هريرة .

(٢) ٣٢ : التوبة

(٣) صحيح مسلم ص ١٩٦٨ ج ٤ .

ومنها ما رواه عبد الله بن مُغَفَّل وأخرجه الترمذى وابن حبان فى صحيحه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهَ اللهَ فى أصحابى، لا تَتَّخِذُوهم غَرَضاً بعدى ، فمَن أحبَّهم فَبِحُبِّى أحبَّهُم ، ومن أبغضَهُم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى اللهَ يُوشِكُ أن يأخذَه[1] » .

وعن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « النجومُ أَمَنَةٌ للسماء ، فإذا ذَهبتِ النُّجُومُ أتى السماء ما توعَدُ ، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابى ، فإذا ذهبْتُ أتى أصحابى ما يُوعدونَ ، وأصحابى أَمَنَةٌ لأمتى ، فإذا ذهبَ أصحابى أتى أمتى ما يُوعَدون »[2] .

وقد يقول قائل إن هذه الأدلة تتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه قبل الفتح ، وأما من أسلم بعد الفتح فلا دليل على عدالتهم ، فأسوق جواباً له قول الدكتور محمد السماحى : (وأما مسلمة الفتح والأعراب الوافدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء لم يتحملوا من السنة مثل ماتحمل الصحابة الملازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن تعرض منهم للرواية كحكيم بن حزام ، وعتاب ، وغيرهم عرفوا بالصدق والديانة ، وغاية الأمانة . على أنه ورد مايجعلهم أفضل ممن سواهم ، من القرون بعدهم ، كقوله صلى الله عليه وسلم « خيرُ القرون قرنى ، ثم الذينَ يَلونَهم ثم الذين يَلونَهم ثم يفشو الكذب » وهو حديث صحيح مروى فى الصحيحين وغيرهما بألفاظ

---

(١) الكفاية ص ٤٨ ، وانظر الجامع الصغير ص ٥٤ ج ١ .

(٢) صحيح مسلم ص ١٩٦١ ج ٤ ، وانظر تلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٦ : ب .
وانظر تيسير الوصول إلى جامع الأصول ص ٢٢٦ ـ ٢٦١ ج ٣ حيث أخرج كثيرا من الإمام مالك والشيخين وأصحاب السنن فى فضل الصحابة .

مختلفة [١] ، والخيرية لا تكون إلا للعدول الذين يلتزمون الدين والعمل به ، وقال تعالى : « كُنتُم خيرَ أمةٍ أُخرِجَتْ للناسِ : تأمُرون بالمعرُوفِ وَتنْهَونَ عن المُنكَرِ وَتؤمنونَ باللهِ » [٢] .

والخطاب الشفهى لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن حضر نزول الوحى ، وهو يشمل جميعهم ، وكذلك قوله تعالى : « وَكَذَلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونوا شُهَدَاءَ على النّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً . . . [٣] » وسطاً : عدولا . . .

فالإسلام كان فى أول شبابه فتياً وقوياً فى قلوب من أذعنوا له ، واتبعوا هداه ، وتمسكوا بمبادئه ، واصطبغوا بصبغته . فكانت العدالة قوية فى نفوسهم ، شائعة فى آحادهم ، حتى إننا نرى الذين وقعوا منهم فى الكبائر ما لبثوا أن ساقتهم عزائمهم إلى الاعتراف وطلب الحد ، ليطهروا به أنفسهم ، وسارعوا إلى التوبة حيث تاب الله عليهم ، ولا نريد بقولنا الصحابة عدول ، أكثر من أن ظاهرهم العدالة . اهـ [٤]) ، لا يبحث عنها ما لم يطعن فيها . ثم إن الجرح لا يدعيه ولا يثبته أى إنسان كيف شاء ومتى شاء ، فالجرح والتعديل رجال جهابذة أتقياء ، يخشون الله لا يتبعون أهواءهم ، فلو سلمنا

---

(١) أصول : انظر تيسير الوصول إلى جامع الأصول ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ج ٣ حيث أخرجه عن الشيخين وعن أبى داود والترمذى والنسائى . ورواه الإمام أحمد باسناد صحيح عن أبى هريرة وفيه (ثم يجىء قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا) انظر مسند الإمام أحمد ص ٩٠ حديث ٧١٢٣ ج ١٢ وانظر ص ٢٩ حديث ٢٩٦٣ ج ٦ .

(٢) ١١٠ : آل عمران .

(٣) ١٤٣ : البقرة .

(٤) المنهج الحديث فى علوم الحديث ص ٦٣ .

جدلا وجوب البحث عن بعض الصحابة لأنهم وجهت إليهم ، فإنه لا يقبل هذا الجرح إلا ببيان علته ، ولا يتصدى لهذا الموتورون والمغرضون ، من أهل الأهواء وغيرهم ، بل يتصدى له عدول الأمة من أئمة الصدر الأول ، الذين خالطوا الصحابة ، وعاشوا معهم ، وعرفوا عنهم كل شيء إذ رب فضيلة عند النقاد العدول يراها المغرضون رذيلة ومنقصة ، وليست جميع الذنوب والهفوات مسقطة للعدالة .

وقد نص الفاروق عمر رضى الله عنه على عدالة الصحابة جميعاً إلا من أظهر ما يسقط عدالته فقال : (إن أناساً كانوا يُؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحى قد انقطع ، وإنما آخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه ، وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسبه فى سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه ، وإن قال إن سريرتى حسنة [1] .)

وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة جميعاً إلا أفراداً معدودين اختلف فى عدالتهم ممن لم يستقيموا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة [2] . فلا يجوز لأحد أن يتعداهم خشية أن يخالف الكتاب والسنة اللذين نصا على عدالتهم ، فبعد تعديل الله تعالى ورسوله لهم ، لا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد ، على أنه لو لم يرد من الله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام شيء فى تعديلهم لوجب تعديلهم لما كانوا عليه من

---

(١) الكفاية ص ٧٨ .

(٢) راجع العواصم من القواصم لابن العربى ، فانه يتناول أحوال الصحابة ويفند بعض الأقوال والطعون ويوضح ماقيل فيهم ويثبت براءتهم . وذكر فى الروض الباسم ص ١٢٨ـ ١٣٠ بعض من جرح من الصحابة .

فسماهم (مؤمنين) مع الاقتتال . ويقال إنه لم يكن من الصحابة فى الفريقين مائة [١] ، وقد بينت عدالتهم ، مع أنهم اشتركوا مع أحد الفريقين ، واشتراكهم هذا لا يسلبهم العدالة لأنهم مجتهدون فى ذلك .

وأختتم الكلام فى عدالة الصحابة جميعاً بقول أبى زرعة الرازى : (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، فالجرح بهم أولى [٢]) .

٥ — عدد الصحابة :

إن حصر الصحابة رضى الله عنهم بالعد والإحصاء متعذر ، لتفرقهم فى البلدان والبوادى ، ولأنهم كثرة لا يمكن إحصاؤها ، ومن حدّهم من العلماء فإنه من باب التقريب . وقد روى البخارى فى صحيحه أن كعب بن مالك قال فى قصة تخلفه عن غزوة تبوك : (وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، لا يجمعهم كتاب حافظ [٣]) .

ويمكننا أن نحد عددهم بحد قريب من الحقيقة ، مما ورد فى روايات بعض الصحابة والتابعين عن عددهم فى بعض المشاهد .

---

(١) انظر الباعث الحثيث ص ٣٠٦ .

(٢) الكفاية ص ٤٩ .

(٣) فتح المغيث ص ٣٩ ج ٤ . وقارن بنور اليقين ص ٢٤٦ حيث ذكر عددهم (٣٠) ألفا وقارن بتقريح ذوم أهل الآثار ص ٢٧ : ب .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر مضين من رمضان فصام وصام الناس معه ، حتى إذا كانوا بالسكديد أفطر ، ثم مضى فى عشرة آلاف من المسلمين حتى نزل بمر صرار)[1] . وكان ذلك عام الفتح[2] .

وحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع تسعون ألفا من المسلمين[3] .

سأل رجل أبا زرعة الرازى فقال له : يا أبا زرعة ، أليس يقال حديث النبى صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف حديث ؟ قال : ومن قال ذا ؟ قلقل الله أنيابه . هذا قول الزنادقة ، ومن يحصى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . قيل : يا أبا زرعة ، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه ؟ قال : أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما ، والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع)[4]

من هذا يتبين أن من روى عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من الصحابة كثيرون ، وقد نقلوا عنه خيراً عظيما ، ويختلفون فى مقدار ما حملوا عنه

---

(١) تلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧ : ب . والسكديد عين جارية بينها وبين المدينة سبع مراحل أو نحوها . انظر معجم البلدان ص ٢٢٤ ج ٧ . وأما مر صرار فى الأصل المخطوط (مر الصران) وأظنه خطأ من الناسخ ، فانى لم أجد فى معجم البلدان (الصران) أو (مر الصران) ، وفيه (صرار) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . . . وقيل (صرار) ماء قرب المدينة . انظر معجم البلدان ص ٣٤٦ — ٣٤٧ ج ٥ وكلا المعنين مناسب لهذا المقام .

(٢) انظر صحيح مسلم ص ٧٨٤ — ٧٨٥ ج ٢ .

(٣) انظر نور اليقين ص ٢٥٦ وقارن بتلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٧ : ب .

(٤) انظر فتح المغيث ص ٣٩ ج ٤ وتلقيح فهوم أهل الآثار ص ٢٨ : آ .

باختلاف أحوالهم وسماعهم منه صلى الله عليه وسلم .

٦ — علم الصحابى :

لم يكن الصحابة على درجة واحدة من العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله وأقواله ، بل كانوا متفاوتين[١] لأن منهم المتفرغ الملازم لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، يخدمه فى معظم أوقاته ، كأنس وأبى هريرة رضى الله عنهما ، ومنهم من له ما شيته فى البادية ، أو تجارته فى الأفاق ، ومنهم البدوى والحضرى والمقيم والظاعن ، وقد سبق أن بينت كيف كانوا يتلقون الأحكام والعلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان الصحابة عليهم رضوان الله مختلفين فى مقدار ما حملوا عنه عليه الصلاة والسلام . وفى ذلك يقول مسروق : (جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذ ، فالإخاذ يروى الرجل ، والإخاذ يروى الرجلين ، والإخاذ يروى المائة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم)[٢] .

ويمكننا أن نعرف علم الصحابى كما قال ابن حزم : (لأحد وجهين لا ثالث لهما ، أحدهما : كثرة روايته وفتاويه ، والثانى : كثرة استعمال النبى صلى الله عليه وسلم له ، فمن المحال الباطل أن يستعمل النبى صلى الله عليه وسلم من لا علم له ، وهذا أكبر شهادات على العلم وسعته)[٣] .

---

(١) انظر رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية ص ٣ حيث تكلم عن تفاوت الصحابة فى الإلمام بالأحكام .

(١) وتتمة قول مسروق (فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ) طبقات ابن سعد ص ١٠٤ قسم ٢ ج ٢ والإخاذ هو الغدير وجمعها آخاذ نادر . انظر لسان العرب مادة (أخذ) ص ٤ ج ٥ .

(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٥ ج ٤ .

وهذا لا يكفى لمعرفة علم الصحابى وروايته ، لأن بعض الصحابة الذين عرفت ملازمتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وسبقهم للاسلام بالتواتر ، كأبى بكر وعمر الاذين حملا علما كثيراً عنه عليه الصلاة والسلام ، لم يظهر علمهم كله لنا ، وبخاصة أبو بكر ، لأنه لم يعش كثيراً بعد رسول الله ليحتاج إليه كما احتيج إلى غيره ، فامتداد عمر الصحابى إلى جانب الوجهين السابقين اللذين ذكرهما ابن حزم يكشف لنا عن علمه ومروياته ، كما أن ظهور أمور جديدة فى الحياة مع مر الزمن يكشف عن علم الصحابة ، لأنه يحتاج إلى ماعندهم تجاه تلك الأمور المستجدة ، وفى هذا يقول ابن حزم : (ثم وجدنا الأمر كلما طال كثرت الحاجة إلى الصحابة فيما عندهم من العلم ، فوجدنا حديث عائشة رضى الله عنها ألفى مسند ومائتى مسند وعشرة مسانيد وحديث أبى هريرة ...)[1] .

ونحن فى بحثنا هذا يهمنا الصحابة الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملوا لنا الشريعة الحنيفية ، ونقلوا إلى من بعدهم أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام وتصرفاته دقيقها وعظيمها ، فى سفره وحضره ، وظعنه وإقامته ، وسائر أحواله من نوم ويقظة ، وإشارة وتصريح وصمت ونطق إلى غير ذلك .

وقد ألف فى الصحابة كتب كثيرة تناولت أحوالهم وعلمهم ، وأوجز الآن فى عدد من روى عنه عليه الصلاة والسلام من الصحابة وعدد مروياتهم ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم سبعة من الصحابة ، لكل منهم أكثر من ألف حديث ، وأحد عشر صحابياً ، لكل واحد منهم أكثر من مائتى حديث ، وواحد وعشرون صحابياً ، لكل واحد أكثر من مائة حديث ، وأما أصحاب العشرات فكثيرون ، يقربون من المائة ، وأما من له عشرة أحاديث أو أقل

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ص ١٣٨ ج ٤ .

من ذلك فهم فوق المائة . وهناك نحو ثلاثمائة صحابي روى كل واحد منهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديثاً واحداً . (١)

بهذا العرض السريع يمكننا أن نتصور اختلاف تحمل الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

ونحن الآن نكتفي بذكر بعضهم ممن اشتهروا بالحديث عنه صلى الله عليه وسلم ، وهم عندنا في منزلة شريفة ومقام كريم ، لا نفضل أحداً عن الآخر عصبية أو هوى ، بل لكل صحابي فضله ومنزلته ، بما له من سبق في الإسلام ، وبذل في سبيل الله ، وكلهم خير ، نالوا شرف الصحبة ، فكانوا أمناء مخلصين للشريعة الغراء التي نقلوها إلى التابعين ، ثم نقلها هؤلاء إلى من بعدهم ، ثم نقلت جيلا عن جيل حتى وصلتنا كاملة غير منقوصة بفضل الله وحسن رعايته .

٧ — المكثرون من الصحابة :

بعد هذا نترجم لأشهر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة ، متوخين في هذا ناحية الحديث التي تتعلق ببحثنا مع لمحة موجزة عن حياة الصحابي ، إلا أننا مضطرون أحياناً إلى التفصيل في حياة الراوي العامة والخاصة ، سواء أكانت حياته الاجتماعية أم العلمية وذلك لبيان شخصيته

---

(١) جمع بقي بن مخلد في مسنده الدقيق مرويات الصحابة وذكر عدد مسانيدهم إلا أنه لم يصلنا هذا المسند بل وصلنا أخباره وبعض مافيه وما ذكرته من عدد مرويات الصحابة ذكره أبو البقاء الأحدي نقلا عن مسند الإمام ابن مخلد . انظر البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح ص ٩ : ب — ١٣ : ب .

وعدالته واستقامته من خلال البحث ، ولولا ضيق المقام لتعرضت لترجمة جميع رجال الحديث فى ذلك العصر ، لنكون على علم صحيح بتلك الشخصيات الفذة ، التى خدمت السنة المطهرة ، وحفظتها من عبث المفسدين . وسأكتفى بذكر أشهر مشاهير من روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المكثرون عنه ، راجياً من المولى الكريم أن أوفق فيما بعد إلى الكشف عن بقيتهم ، وإظهار منزلتهم وفضلهم بما يستحقون من عناية . وبالله التوفيق .

* * *

أبو هريرة

(١٩ ق هـ - ٥٩ هـ)

١ - التعريف به :

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر[١] الدوسى اليمانى ، كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . واشتهر أبو هريرة بكنيته . حتى غلبت على اسمه فكاد ينسى . وسئل أبو هريرة : لم كنيت بذلك ؟ قال كنيت أبا هريرة لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى ، فقيل لى : أبو هريرة . وكان يرعى غنم أهله فى صغره ، ويداعب هرته . وكان يقول : لا تكنونى أبا هريرة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم كنانى أبا هر ، والذكر خير من الأنثى[٢] .

كان أبو هريرة رجلا آدم[٣] ، بعيد ما بين المنكبين ، ذا ضفيرتين ، أفرق الثنيتين ، يخضب شيبه بالحمرة[٤] . وكان أبيض لينا ، لحيته حمراء ،

---

(١) انظر تاريخ الإسلام ٣٣٣ ج ٢ . وقد اختلف فى إسمه واسم أبيه وفى ذلك أقوال . انظر طبقات ابن سعد ص ٥٢ قسم ٢ ج ٤ والإصابة ص ١٩٩ - ٢٠١ ج ٧ ، وتهذيب التهذيب ص ٦٣ ج ١٢ .

(٢) انظر الإصابة ص ٢٠٢ ج ٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٤ ج ٢ . وانظر مسند الإمام أحمد ص ٨٣ ج ١٢ .

(٣) الآدم من الناس الأسمر . انظر لسان العرب (أدم) ص ٧٦ ٢ ج ١٤ ووصفه بهذا لا يتعارض مع وصفه بعد قليل بالبياض ، فقد تكون سمرة وجهه من شمس الصحراء وريحها ، والأصل فى لون بشرته البياض .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٣ و ٣٣٤ ج ٢ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٣ ج ٢ .

ورآه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء [١] ، وعندما صلح حاله ارتدى الخز [٢] .

٢ — إسلامه :

هاجر أبو هريرة من اليمن إلى المدينة ليالى فتح خيبر ، وكان ذلك سنة سبع من الهجرة . وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو فى اليمن ، ووصل المدينة وصلى الصبح خلف سباع بن عرفطة الذى كان قد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أثناء غزوة خيبر [٣] . وقد لازم أبو هريرة النبى صلى الله عليه وسلم إلى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشريف منه ، فكان يدور معه ، ويدخل بيته ، ويصاحبه فى حجه وغزوه ، ويرافقه فى حله وترحاله ، فى ليله ونهاره ، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب . فكانت صحبته أربع سنوات ، وقد اتخذ الصُّفَّةَ مقاماً له ، وخدم الرسول صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه ، وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عريف أهل الصفة ، فقد كان أعرف الناس بهم وبمراتبهم [٤] .

وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً ، ففى يوم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرة ليضربه بها ، فقال أبو هريرة : (لأن يكون ضربنى بها أحب إلى من حمر النعم [٥] .)

(١ و ٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥٠ جـ ٢ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٢٥ جـ ٢ .

(٤) انظر حلية الأولياء ص ٣٧٦ جـ ١ .

(٥) البداية والنهاية ص ١٠٥ جـ ٨ .

فيطعمني[١]) ثم يقول : (وكنت في سبعين رجلا من أهل الصفة ، ما منهم رجل عليه رداء ، إما بردة ، أو كساء قد ربطوها في أعناقهم)[٢] .

وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب (١٥ — ٩٤ هـ) : (رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق ، ثم يأتي أهله فيقول : هل عندكم من شيء ؟ فإن قالوا : لا . قال : فإني صائم)[٣] ، وكان قنوعا راضياً بنعم الله ، فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمرة أفطر على خمس ، وتسحر بخمس ، وأبقى خمسا لفطره[٤] . وكان كثير الشكر لله ، كثير الحمد والتكبير والتسبيح على ما آتاه الله من فضل وخير[٥] .

٤ — كرمه :

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره ، فياض اليد ، مبسوط الكف ، جواداً ، يحب الخير ، ويكرم ضيوفه ، لا يبخل بما في يديه ، وإن كان قليلا ، فلم يحمله فقره على الشح ، ولم يجعله دنيء النفس ، يتكفف الناس . . . بل آثر أن يأكل الجوع بطنه على أن يأكل هو فتات الموائد ، وفضلات الطعام .

وكان في عسره كله ضيف الإسلام وضيف رسول الله وصحبه ، حتى إذا

---

(١) حلية الأولياء ص ٣٧٩ و ٣٧٦ جـ ١ .

(٢) حلية الأولياء ص ٣٧٧ جـ ١ ، وانظر نتفا من أخباره في : طبقات ابن سعد ص ٥٣ و ٥٥ قسم ٢ جـ ٤ وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٧ جـ ٢ وحلية الأولياء ص ٣٧٨ جـ ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ جـ ٨ .

(٣) حلية الأولياء ص ٣٨١ جـ ١

(٤) انظر المرجع السابق ص ٣٨٤ جـ ١ ، والبداية والنهاية ص ١١٢ جـ ٨ .

(٥) انظر بعض أخباره في هذا الصدد في : سير أعلام النبلاء ص ٤٣٩ و ٤٤٠ جـ ٢ وفي طبقات ابن سعد ص ٥٣ قسم ٢ جـ ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٥ جـ ٢ ، والإصابة ص ٢٠٦ جـ ٧ .

مايسر الله عليه لم يجعله غناه قاسى القلب متحجر الفؤاد ، بل كان علماً من أعلام الجود والكرم قال الطفاوى : نزلت على أبى هريرة بالمدينة ستة أشهر ، فلم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أشد تشميرا ، ولا أقوم على ضيف من أبى هريرة [١] .

٥ — ولايته على البحرين :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل أبا هريرة مع العلاء الحضرمى إلى البحرين ، لينشر الإسلام ، ويفقه المسلمين ، ويعلمهم أمور دينهم ، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفتى الناس .

وفى عهد عمر رضى الله عنه استعمله على البحرين فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال يا عدو الله ، وعدو كتابه ؟

فقال أبو هريرة : فقلت : لست بعدو الله وعدو كتابه ، ولكنى عدو من عاداها قال : فمن أين هى لك ؟ قلت : خيل نتجت ، وغلة رقيق لى ، وأعطية تتابعت على . فنظروا فوجدوا كما قال [٢] .

وفى رواية عن أبى هريرة : خيل لى تناتجت ، وسهام لى اجتمعت ، فأخذ

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٢٨ جـ ٢ وتاريخ الاسلام ص ٣٣٦ جـ ٢ وانظر طائفة من أخبار كرمه فى تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ جـ ٢ وحلية الأولياء ص ٣٨٣ جـ ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٣ و ٤٣٨ و ٤٤٢ جـ ٢ وطبقات ابن سعد ٦٣ قسم ٢ جـ ٤ والبداية والنهاية ص ١٠٤ و ١١٤ جـ ٨ .

(٢) انظر تاريخ الإسلام ص ٣٣٨ جـ ٢ والبداية والنهاية ص ١١١ و ١١٣ جـ ٨ وعيون الأخبار ص ٥٣ جـ ١ وحلية الأولياء ص ٣٨٠ جـ ١ .

منى إثنى عشر ألفا[١] ، وفى رواية أن عمر قال لأبى هريرة : كيف وجدت الإمارة ؟ قال : بعثتنى وأنا كاره ، ونزعتنى وقد أحببتها ، وأتاه بأربعمائة ألف من البحرين ، قال : أظلمتَ أحداً ؟ قال لا . قال : فما جئت به لنفسك ؟ قال : عشرين ألفا ، قال : من أين أصبتها ؟ قال كنت أتجر ، قال : فانظر رأس مالك ورزقك ، فخذه واجعل الآخر فى بيت المال[٢] .

فقد قاسمه عمر رضى الله عنه مع جملة من قاسمهم من العمال ، وكان أبو هريرة يقول : اللهم اغفر لأمير المؤمنين[٣] .

وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه ، فأبى ، فقال : (تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيرا منك ، يوسف عليه السلام !! فقال : يوسف نبى ابن نبى ، وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخشى (من عملكم) ثلاثا واثنتين ، قال : فهلا قلت خمسا ؟ قال : لا . أخاف أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأن يضرب ظهرى ، وينزع مالى ، ويشتم عرضى .)[٤]

٦ — اعتزاله الفتن :

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضى الله عنه عنده فى الدار مع بعض

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ ج ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٧ ج ١٢ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٠١ ج ٢ ، وما بين القوسين زيادة من طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ ج ٤ وقد كانت ولاية أبى هريرة على البحرين بين سنة (٢١ — ٢٣ هـ) بعد وفاة العلاء الحضرمى .

الصحابة وأبنائهم ، الذين جاؤوا ليدفعوا الثوار عنه ، وقد حفظ ولد عثمان له يده ، واحترموه حتى إنه لما مات أبو هريرة كانوا يحملون سريره حتى بلغوا البقيع[1] .

واعتزل أبو هريرة الفتن التي قامت بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه ، ولم يثبت أنه اشترك فيها ، وربما كان يحث الناس على اعتزالها، ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ستكونُ فتنٌ ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي ، والماشي فيها خيرٌ من الساعي ، وَمَن يُشرِفْ لها تَستَشْرِفْهُ وَمنْ وَجدَ ملجأً أو مَعاذاً فَلْيَعُذْ به[2] » .

وكان معاوية — أيام خلافته — يستعمله على المدينة ، فإذا غضب عليه ، بعث مروان وعزله[3] . وقد استخلفه مروان على المدينة حين توجه إلى الحج .

٧ — مزحه ومزاحه :

كان أبو هريرة حسن المعشر ، طيب النفس ، صافي السريرة ، ربما كان الفقر والصبر عليه هما اللذان جعلا منه الإنسان المرح ، ومع هذا كان يعطي كل شيء حقه . نظر إلى الدنيا بعين الراحل عنها ، فلم تدفعه الإمارة إلى الكبرياء ، بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه ، فربما استخلفه مروان على المدينة ،

---

(١) انظر البداية والنهاية ص ١٨١ ج ٧ والإصابة ص ٢٢٣ ج ٤ والكامل في التاريخ ص ٨٨ ج ٣ وانظر تاريخ الصغرى ص ٣٨٩ ج ٣ ثم انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤ ، وتهذيب التهذيب ص٢٦٦ ج ١٢ .

(٢) فتح الباري ص ٤٢٦ ج ٧ ومسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٤ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٠١ ج ٢ .

(فيركب حماراً ، قد شد عليه بَرْذعة ، وفى رأسه خلبة من ليف ، يسير فيلقى الرجل ، فيقول : الطريق قد جاء الأمير [١]) .

ويمر أبو هريرة فى السوق ، يحمل الحطب على ظهره — وهو يومئذ أمير لمروان — فيقول لثعلبة بن أبى مالك القرظى : أوسع الطريق للأمير يابن مالك ، فيقول : يرحمك الله يكفى هذا ! ! فيقول أبو هريرة : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه ! ! [٢]

وكان يحب ادخال السرور إلى نفوس الأطفال ، فقد يراهم يلعبون بالليل امبة الغراب ، فيتسلل بينهم ، وهم لايشعرون ، حتى يلقى بنفسه بينهم ، ويضرب برجليه (الأرض) كأنه مجنون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ، ويفرون ههنا وههنا يتضاحكون [٣] .

ويقول أبو رافع : وربما دعانى أبو هريرة إلى عشائه بالليل ، فيقول : دع العراق للأمير قال : فأنظر فاذا هو ثريد بالزيت [٤] ! !

٨ — وفاته :

اختلف فى وفاة أبى هريرة على أقوال :

قال هشام بن عروة : أبو هريرة وعائشة ماتا سنة سبع وخمسين ،

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٦٠ — ٦٦ قسم ٢ جـ ٤ والخلبة : الحلقة .

(٢) حلية الأولياء ص ٣٨٥ جـ ١ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٤ و ٣٣٩ جـ ٢ والبداية والنهاية ص ١١٣ و ١١٤ جـ ٨ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ — ٦١ قسم ٢ جـ ٤ ، والبداية والنهاية ص ١١٣ جـ ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ جـ ٢ .

(٤) انظر البداية والنهاية ص ١١٤ جـ ٨ وطبقات ابن سعد ص ٦١ قسم ٢ جـ ٤ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ جـ ٨ والعراق : العظم الذى نزع عنه اللحم وبقى عليه قليل منه .

وهو رأى المدائنى ، وعلى ابن المدينى[١] .

وقال أبو معشر : توفى سنة ثمان وخمسين[٢] .

وقال الواقدى وأبو عبيد : مات سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقد صلى على عائشة فى رمضان سنة ثمان وخمسين ، وعلى أم سلمة فى شوال سنة تسع وخمسين ، ثم توفى فيها بعد ذلك[٣] .

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقدى - وفيها أنه توفى سنة (٥٩) - : (هذا من أغلاط الواقدى الصريحة ، فإن أم سلمة بقيت إلى سنة إحدى وستين ، ثبت فى صحيح مسلم ما يدل على ذلك . والظاهر أن التى صلى عليها ثم مات معها فى السنة هى عائشة ، كما قال هشام بن عروة : إنهما ماتا فى سنة واحدة[٤] .)

أقول : إن خطأ الواقدى فى وفاة أم سلمة ، لا يستلزم خطأه فى وفاة أبى هريرة . وقال ابن كثير : والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبى هريرة ، وقال غير واحد إنه توفى سنة تسع وخمسين[٥] .

وحضر جنازته من الصحابة عبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وشهدها أيضاً مروان بن الحكم ، وكان ابن عمر يسير أمامها ويكثر الترحم عليه[٦] . وحمل ولد عثمان سريره حتى بلغوا البقيع ، حفظاً بما كان من رأيه فى عثمان .[٧]

(١ و ٢ و ٣) انظر البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٩ ج ٢ وطبقات ابن سعد ص ٦٤ قسم ٢ ج ٤ وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ ج ٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ والإصابة ص ٢٠٧ ج ٧ .

(٥) البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤ .

(٧) انظر المرجع السابق ص ٦٣ قسم ٢ ج ٤ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

٩ — حياته العلمية :

صحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، وسمع منه كثيراً ، وشاهد دقائق السنة ، ووعى تطبيق الشريعة ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلته ، فأرسله مع العلاء الحضرمى إلى البحرين ، فكان مؤذناً وإماماً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتأخر فى إجابته عما يسأل لما عرف من حرصه على طلب العلم . قال أبوهريرة ذات يوم — : (يارسولَ اللهِ ، من أسعدُ الناسِ بشفاعتِكَ يومَ القيامةِ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد ظننتُ يا أبا هريرةَ ألا يسألَنى عن هذا الحديثِ أحدٌ أولَ منكَ ، لِما رأيتُ من حرصِكَ على الحديثِ ، أسعدُ الناسِ بشفاعتى يومَ القيامة من قالَ : لا إله إلاّ اللهُ خالصاً من قلبه أو نفسه » [1]) .

وكان همه طلب العلم ، وأمله التفقه فى الدين ، فقد جاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله عن شىء ، فقال له زيد : (عليك أبا هريرة ، فإنى بينا أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ذات يوم ندعوا الله تعالى ونذكره إذ خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا ، فسكتنا ، فقال : « عودوا إلى الذى كُنتم فيه » قال زيد : فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن — (يقول آمين) — على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة ، فقال : اللهم إنى أسألك ماسألك صاحباى ، وأسألك علما لا ينسى ، فقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) فتح البارى ص ٢٠٣ جـ ١ ، وأوله فيه قال أبو هريرة : قيل يارسول ، ونحوه فى مسند الإمام أحمد ص ٢٠٢ حديث ٨٠٥٦ جـ ١٤ وطبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ جـ ٢ و ص ٥٦ قسم ٢ جـ ٤ .

آمين . فقلنا : يارسول الله ، ونحن نسأل الله علما لاينسى ، فقال : « سبقكم بها الغلامُ الدوسى[1] ») .

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « ألا تسألنى من هذه الغنائم التى يسألنى أصحابُك ؟ » قلت : أسألك أن تعلمنى مما علمك الله ، فنزع نمرة كانت على ظهرى ، فبسطها بينى وبينه ، حتى كأنى أنظر إلى النمل يدب عليها ، فحدثنى حتى استوعبت حديثه ، قال : « اجمعها فصرها إليك » فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثنى[2] .

هذه الأخبار — وغيرها كثير — تثبت حرص أبى هريرة الشديد على طلب العلم ، ودعاء الرسول له بتحقيق ما أراد .

وقد عرف الصحابة منزلته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يحدث فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويفتى الناس بحضرة علماء الصحابة ، وكبارهم وكان بعضهم كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيلون السائلين عليه ، فعن معاوية بن أبى عياش الأنصارى : أنه كان جالسا مع ابن الزبير ، فجاء محمد بن إياس بن بكير ، فسأل عن رجل طلق ثلاثا قبل الدخول ، فبعثه إلى أبى هريرة وابن عباس — وكانا عند عائشة — فذهب فسألهما ، فقال ابن عباس لأبى هريرة : أفته يا أبا هريرة ، قد جاءتك معضلة ، فقال : الواحدة تبينها ، والثلاث تحرمها[3] . لعل أبا هريرة أفتى بهذا بعد أن

---

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وفيه سألك صاحبي والتصحيح من فتح البارى ص ٢٢٦ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٢) حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ وتذكرة الحفاظ ص ٣٣ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٢٩ ج ٢ والنمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . والحديث صحيح أخرجه البخارى . انظر فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ،

أجرى عمر رضى الله عنه إيقاع الثلاث زجراً للناس ، أو أن السائل كان قد طلق ثلاثاً فى مجالس متفرقة .

ويصف لنا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلساً لأبى هريرة ، فيقول : إنه قعد فى مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مرارا ، قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

وكان الناس يتواعدون لينطلقوا إليه فيسمعوا حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك ما روى عن مكحول ، قال : (تواعد الناس ليلة من الليالى إلى قبة من قباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام أبو هريرة ، فحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى أصبح)[2] .

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم[3] .

وكان أبو هريرة أمينا فى حديثه عن الرسول الكريم ، وإذا قال فى شىء برأيه قال : (هذه من كيسى)[4] وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة ، وأخبار عدة . منها : ماروا ه بكير بن الأشج ، قال : قال لنا بشر بن سعيد : (اتقوا الله وتحفظوا من

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وقد أخرجه البخارى فى تاريخه والبيهقى فى المدخل انظر فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ وانظر البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ . والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١١٤ : آ .

(٣) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١١٣ : ب .

(٤) إعلام الموقعين ص ٦٤ ج ١ .

الحديث ، فو الله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثنا عن كعب الأحبار ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث)[١] .

وقد روى كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول : (ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب)[٢] .

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين كانت سياستهم الاقلال من الرواية ، كيلا ينصرف الناس عن القرآن . وخوفاً من أن يشتغلوا بغيره . فقال لهم أبوهريرة : (انكم لتقولون : أكثر أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والله الموعد ، وتقولون : مالمهاجرين لايحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث ، وإن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإنى كنت أمرأ مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى[٣]) وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا)[٤] ثم ذكر قصة النمرة ، ودعاء الرسول له ، ثم قال : (فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه[٥]) .

---

(١) البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ ونحوه فى سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ .

(٢) فتح البارى ص ٢١٧ ج ١ ومسند الإمام أحمد ص ١١٩ حديث ٧٣٨٣ ج ١٣ رواه الامام أحمد فى مسند عبد الله بن عمرو كثيراً انظر رقم : ٦٥١٠ و ٦٨٠٢ و ٦٩٣٠ و ٧٠١٨ .

(٣) هذه العبارة من رواية الزهرى فى مسند الإمام أحمد ص ٢٦٨ حديث ٧٢٧٣ ج ١٢ لم يذكرها ابن سعد .

(٤ و ٥) طبقات ابن سعد ص ٥٦ قسم ٢ ج ٤ و ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ وانظر فتح البارى ص ٢٢٤ ج ١ ومسند الإمام أحمد ص ٢٢٠ ج ١٢ وحلية الأولياء ص ٣٧٨ ج ١ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٤ ج ٢ .

وكان يقول : وايمُ اللهِ لولا آيةٌ فى كتابِ الله ما حدثتكم بشىء أبداً ، ثم يتلو : « إنَّ الَّذينَ يَكتمونَ ما أنزلنا من البيّناتِ والهُدى من بعدِ ما بيّنّاهُ للناسِ فى الكتابِ أولئكَ يَلعنهُمُ اللهُ وَيلعنهُمُ اللاّعِنونَ [1] » .

وروى الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : (مَنْ صلى على جنازة لله قيراط ، ومن صلى عليها وتبعها لله قيراطان فقال عبد الله بن عمر : انظر ماتحدث ، فإنك تكثر من الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذه بيده ، فذهب به إلى عائشة ، فسألها عن ذلك فقالت : صدق أبو هريرة ! ! ثم قال يا أبا عبد الرحمن ، إنه والله ما كان يشغلنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفق فى الأسواق ، إنما كان يهمنى كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنيها ، أو لقمة يطعمنيها)[2] ، وفى رواية : إنه لم يكن يشغلنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس بالوادى ، وصفق بالأسواق[3] . فقال ابن عمر : (أنت أعلمنا — يا أبا هريرة — برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحفظنا لحديثه)[4] .

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة سماعه ، وأخذه عن رسول الله ، وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن حول كثرة حديثه ، حتى إن بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبى الكريم صلى الله

---

(١) مسند الامام أحمد ص ١٢٣ حديث ٧٦٩١ ج ١٤ وانظر فتح البارى ص ٢٤٤ ج ١ ، والآية المذكورة هى الآية (١٥٩) من سورة البقرة .

(٢) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، ونحوه باسناد صحيح فى مسند الإمام أحمد ص ١٧٥ حديث ٧١٨٨ ج ١٢ .

(٣ و ٤) البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ وطبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ وقال الترمذى فى قول ابن عمر (حسن) انظر فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ .

عليه وسلم ، ولم يسمعوا ، من هذا أن رجلا جاء إلى طلحة[٤] بن عبيد الله ، فقال : (يا أبا محمد ، أرأيت هذا اليماني — يعني أبا هريرة — أهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم ، أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل ؟ قال : أما أن يكون سمع ما لم نسمع فلا أشك ، سأحدثك عن ذلك : إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل ، كنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار وكان مسكيناً ضيفاً على باب رسول الله ، يده مع يده ، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ولا تجد أحدا فيه خير يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل[١]) .

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال : (سمعت أبا أيوب « الأنصاري » يحدث عن أبي هريرة ، فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عن أبي هريرة ؟ فقال : إن أبا هريرة : قد سمع ما لم نسمع ، وإني أن أحدث عنه أحب إلي من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعني ما لم أسمعه منه[٢]) .

وكان جريئاً ، يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره[٣] كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام . وكان كثير العلم واسع المعرفة ، يحدث إخوانه وطلابه ، وقد يقول لهم : رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه — يعني من العلم[٤] . وكان يقول : (حفظت من رسول الله صلى الله عليه

---

(١) في سير أعلام النبلاء (طليحة) والصواب طلحه كما في فتح الباري ص ٢٥٥ ج ١ .
(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ والبداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ .
(٢) البداية والنهاية ص ١٠٩ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ .
(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ .
(٤) انظر المرجع السابق ص ٤٣٠ ج ٢ رواه محمد بن راشد عن مكحول .

وسلم وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم[1]) .

فكان أبو هريرة حريصاً على أن يحدث الناس بما تدركه عقولهم ، وحريصا على ألا يحدثهم إلا بما ينتفعون به ، لذلك أبى أن يحدثهم بكل مايعلم .

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٢ قسم ٢ ج ٤ و ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ . وانظر فتح الباري ص ٢٢٧ ج ١ وحلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ والبداية والنهاية ١٠٥ ج ٨ وتذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١ . لقد بث أبو هريرة بين الناس وعاء مما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبث الوعاء الآخر ، خوفا من أن يكذبه الناس فقد قال فى رواية « لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالحرق،وقالوا : أبو هريرة مجنون» .وفى رواية قال : «لرميتموني بالبعر» . قال الحسن ـ راوى الخبر ـ صدق والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس . طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ .

لقد خاف أن يكذبه الناس ، وخاف أن يقضى على حياته ولا بد للمرء أن يتساءل : ما هو ذلك الوعاء المملوء علما الذى لم يبثه أبو هريرة ؟ وهل خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأمة بذلك .

نفهم من حديث أبى هريرة أن الرسول حمله نوعين من العلم ، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جرابا كبيرا ، أحدهما بثه ، والثانى لم يبثه ، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختص أبا هريرة بشىء من الأحكام فغير معقول ، لأنه ينافى تبليغ الرسالة ، وهل ما اختصه به من الآداب ؟ إن هذا بعيد جدا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق ، ومنعه ذلك عن الأمة ينافى تبليغ الرسالة ، فليس من المتصور أن يلقن الرسول الكريم بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة ، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشىء من هذا !! من هنا يتأكد أن الوعاء الثانى لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق ، ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة أو بعض ما يقع للأمة من فتن ، ومن يلونها من أمراء السوء ، ويقوى هذا عندى أن أبا هريرة كان يكنى عن بعض ذلك ، ولا يصرح به خوفا على نفسه ممن يبثه ما يقوله ، كقوله (أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان) وقوله (ويل للعرب من شر قد اقترب) انظر فتح الباري ص ٢٢٧ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ،وليس هذا الحديث ذريعة لمن يجعل للدين ظاهراً وباطناً حتى ينتهى به إلى التحلل من الدين ، فأبو هريرة كان يحب أن يحدث الناس بما يعرفون حتى لا يكذب الله ورسوله إذا أخبرهم بما لا تتصوره عقولهم ، وقد ذكر ابن تيمية بعض تنبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم التى أخبر عنها ووقعت فيما بعد فى كتابه (الرد على المنطقيين ص ٤٤٥) .

١٠ — حفظ أبي هريرة :

كان أبو هريرة حافظا متقنا ، ضابطا لما يروى ، دقيقاً فى أخباره ، فقد اجتمعت فيه صفتان عظيمتان تتمم إحداهما الأخرى ، الأولى سعة علمه وكثرة مروياته ، والثانية قوة ذاكرته وحسن ضبطه ، وهذا غاية ما يتمناه أولو العلم . وسبق أن ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بعلم لا ينسى .

وإلى جانب هذا ، نشاط أبي هريرة وحرصه على طلب العلم ، وفى ذلك يقول : (صحبت النبي ثلاث سنين ما كنت سنوات قط أعقل منى ، ولا أحب إلىّ أن أعى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن)[١] .

وكان يذاكر ما يسمعه من الرسول الكريم ، فيقضى شطرا من ليله فى هذا ، قال أبو هريرة : جزأت الليل ثلاثة أجزاء ، ثلثا أصلى ، وثلثا أنام وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله صلى عليه وسلم[٢] .

ويذكر لنا أبو الزعيزعة كاتب مروان مايثبت اتقانه وحفظه فيقول : دعا مروان أبا هريرة فجعل يسأله ، واجلسنى خلف السرير ، وجعلت أكتب عنه ، حتى إذا كان رأس الحول ، دعا به ، فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدم ولا أخر[٣] . وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم[٤] .

---

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٤ قسم ٢ ج ٤ رواه قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة .

(٢) انظر سنن الدارمى ص ٨٢ ج ١ ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٠ : ب — ١٨١ : آ .

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ وقد جمعت بين الروايتين .

(٤) بعد قليل أذكر هذا تحت عنوان الثناء على أبى هريرة .

١١ — أبو هريرة والفتوى :

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط، بل كان من رؤوس العلم فى زمانه ، فى القرآن والسنة والاجتهاد ، فإن صحبته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتاحت له أن يتفقه فى الدين ، ويشاهد السنة العملية ، عظيمها ودقيقها فتكونت عنده حصيلة كثيرة من الحديث الشريف ، كما اطلع على حلول أكثر المسائل الشرعية ، التى كانت تعرض للمسلمين فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

كل ذلك هيأ أبا هريرة لأن يفتى المسلمين فى دينهم نيفاً وعشرين سنة ، والصحابة كثيرون آنذاك يقول زياد بن مينا : (كان ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد ، وأبو هريرة ، وجابر ، مع أشباه لهم — يفتون بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من لدن توفى عثمان إلى أن توفوا . قال : هؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى . [١]) .

وولى البحرين لعمر ، وأفتى الناس فيها ، وكانت فتاواه تتلاقى وفتاوى عمر بن الخطاب . [٢] وكان يفتى بحضور ابن عباس [٣] . وإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه ، ولن نفرط فى القول فندعى أنه كان من المكثرين فى الفتيا ، بل كان من المتوسطين فى ذلك ، كما ذكر الإمام أبو محمد بن حزم إذ قال : (والمتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا : أبو بكر ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان . . . فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً) [٤] .

---

(١) تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ ج ٢ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ و ٤٤٦ ج ٢ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ و ٤٤٥ ج ٢ .

(٤) إعلام الموقعين ص ١٢ ج ١ وسير أعلام النبلاء عن الإحكام فى أصول الأحكام ص ٤٥١ ج ٢ .

١٢ — شيوخه ومن روى عنه :

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وروى عن بعض الصحابة كأبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، والفضل بن عباس ابن عبد المطلب ، وأبي بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة أم المؤمنين ، وبصرة ابن أبي بصرة ، وروى عن كعب الحبر وهو من التابعين .

وقد روى عنه بعض الصحابة ، وأشهر من روى عنه منهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسقع ، وجابر بن عبد الله الأنصاري[1] وأبو أيوب الأنصاري[2] .

وروى عنه خلق كثير من التابعين ، قال البخاري : (روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم ، من الصحابة والتابعين وغيرهم)[3] فيهم أئمة التابعين وأعلامهم في الحديث والفقه ، منهم : بشير بن نهيك ، والحسن البصري ، وزيد بن أسلم ، وزيد بن أبي عتاب ، وسعيد المقبري ، وسعيد بن يسار ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وشفي بن ماتع ، وشهر بن حوشب ، وعامر الشعبي ، وعبد الله بن سعد مولى عائشة ، وعبد الله ابن عتبة الهذلي ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد العزيز بن مروان ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يسار ، وعمر بن خلدة قاضي المدينة ، وعمرو بن دينار ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب ، وكثير بن مرة ، ومحمد بن سيرين ، ومحمد بن مسلم الزهري — ولم يلحقه —

---

(١) انظر الإصابة ص ٢٠١ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٣ ج ١٢ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ .

(٣) انظر المراجع المذكور في الهامش الآتي .

ومحمد بن المنكدر ، ومروان بن الحكم ، وميمون بن مهران ، وهمام ابن منبه — وقد كتب عن أبي هريرة صحيفة مشهورة — وأبو إدريس الخولانى ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وأبو سعيد المقبرى ، وأبو صالح السمان ، وغيرهم[1] .

١٣ — عدة ما روى عنه من الحديث :

أبو هريرة أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجرأته فى السؤال ، وحبه للعلم ، ومذاكرته حديث الرسول الكريم فى كل فرصة تسنح له .

روى له الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده (٣٨٤٨) حديثا ، وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى ، ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير .

وروى له الإمام بقى بن مخلد (٢٠١ — ٢٧٦ هـ) فى مسنده (٥٣٧٤) خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا . وله فى الصحيحين (٣٢٥) ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثاً ، وانفرد البخارى أيضا بـ (٩٣) ثلاثة وتسعين حديثاً ومسلم بـ (١٨٩) تسع وثمانين ومائة حديث[2] .

---

(١) ما ذكرتهم هم بعض من روى عن أبي هريرة ، وأحاديثهم فى كتب الأئمة الستة راجع تهذيب التهذيب ص ٢٦٣ — ٢٦٥ جـ ١٢ والإصابة ص ٢٠١ — ٢٠٢ جـ ٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤١٨ — ٤٢٣ جـ ٢

(٢) انظر البارع الفصيح فى شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص ٩ : ب عن مسند الإمام بقى بن مخلد وفى تاريخ الإسلام ص ٣٣٤ جـ ٢ عدد أحاديثه (٥٣٧٠) حديثاً ، وانظر شذرات الذهب ص ٦٣ جـ ١ ، وفى سير أعلام النبلاء المتفق فى البخارى ومسلم منها (٣٢٦) حديثاً وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين . وانظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٨ جـ ٤ .

١٤ — الثناء على أبي هريرة:

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث [١] . »

وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبو هريرة وعاء من العلم [٢]) .

قال أبو هريرة : ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً مني عنه ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو — رضي الله عنه — فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب [٣] .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهى أبا هريرة عن الاكثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نهى غيره ، لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الإقلال من رواية الحديث ، لأن الإكثار مظنة الخطأ ، وفيه شغل الناس بالحديث عن القرآن . ومع هذا فقد سمح عمر رضي الله عنه لأبي هريرة بالتحديث ، بعد أن عرف ورعه وتقواه ، قال أبو هريرة : (بلغ عمر حديثي . فأرسل إلي فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان ؟ قلت : نعم . وقد علمت لأي شيء سألني . قال : ولم سألتك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : من كذب علي متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار .

---

(١) فتح الباري ص ٢٠٤ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ وهو صحيح .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ في اسناده مقال ، لاختلافهم في (زيد العمي) أحد رجال سنده انظر ميزان الاعتدال ص ٣٦٣ ج ١ .

(٣) فتح الباري ص ٢١٧ ج ١ ، وجامع بيان العلم ص ٧٠ ج ١ .

قال : أما لا ، فاذهب فحدث[١] .) وهذا السماح توثيق لأبي هريرة من أمير المؤمنين .

قال عبد الله بن عمر : (يا أبا هريرة ، كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه[٢]) .

وقيل لابن عمر : (هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئا ؟ فقال : لا ، ولكنه اجترأ وجبنا[٣] .)

وفي رواية قال ابن عمر : (أبو هريرة خير مني وأعلم بما يحدث[٤] .) وكان يكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين[٥] .

قال أبي بن كعب : كان أبو هريرة جريئا على النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن أشياء لا نسأله عنها[٦] .

وحين أرسل ابن عمر يستفهم من السيدة عائشة عن حديث الجنازة الذي رواه أبو هريرة ، قالت : صدق أبو هريرة[٧] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ جـ ٢ إلا أن في سنده (يحيى بن عبيد الله) اختلف فيه انظر ميزان الاعتدال : ص ٢٩٧ جـ ٣ . ولكنه ثابت من طريق آخر .

(٢) المحدث الفاصل ص ١٣٤ : آ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ جـ ٢ ونحوه في طبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ جـ ٢ ، وفي فتح الباري (أعرفنا بحديثه) وقال في الترمذي (حسن) ص ٢٢٥ جـ ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ جـ ٢ .

(٤) الإصابة ص ٢٠٤ جـ ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٧ جـ ١٣ .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ قسم ٢ جـ ٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ جـ ٢ والبداية والنهاية ص ١٠٧ جـ ٨ .

(٦) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ جـ ٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ ٤ والاصابة ص ٢٠٥ جـ ٧ .

قال طلحة بن عبيد الله : لا نشك أنه سمع ما لم نسمع [١] .

قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شيء : عليك بأبي هريرة [٢] .

جاء رجل إلى ابن عباس في مسألة ، فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفته يا أبا هريرة ، فقد جاءتك معضلة [٣] .

قال كعب الأحبار : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة [٤] .

وقال محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله [٥] . وذلك حين حضر مجلسه الذي كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو هريرة يحدثهم ، فلا يعرف بعضهم الحديث ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفونه .

قال أبو صالح السمان : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره [٦] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ رواه عن طلحة والتصحيح من الاصابة ص ٢٠٤ ج ٧ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وتاريخ الإسلام ص ٣٣٦ ج ٣ . وطلحة هذا صحابي جليل رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنه .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ و ٤٤٣ ج٢ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ والاصابة ص ٢٠٤ ج ٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٤) الإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وفتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

(٦) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ .

(٧) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ١ والبداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

قال البخارى : روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره [١] .

وقال الإمام الذهبى (٦٧٣ — ٧٤٨ هـ) : أبو هريرة إليه المنتهى فى حفظ ماسمعه من الرسول عليه السلام ، وأدائه بحروفه [٢] ، وقال فى موضع آخر : كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ فى حديث [٣] .

وقال ابن كثير (— ٧٧٤ هـ) : وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم [٤] .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) : إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث فى عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ماجاء عنه [٥] .

هذا غيض من فيض ، شهد به رؤوس العلم لأبى هريرة ، فسعة علمه وكثرة حديثه لاتخفى على مسلم ، وماسقته من ثناء عليه إنما كان على سبيل الذكرى ، وإلا فانى أظلم راوية الإسلام إذا حاولت أن أحصر من أثنى عليه .

١٥ — أصح الطرق عن أبى هريرة :

حكى عن ابن المدينى أن من أصح الأسانيد (إطلاقا) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة [٦] .

---

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .
(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .
(٤) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ .
(٥) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .
(٦) تدريب الراوى ص ٣٦ ، والكفاية ص ٣٩٨ .

وقال سليمان بن داود : أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة[١] .

وأصح ما روى من الحديث عن أبي هريرة ماجاء عن :

الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

أبي الزناد ، عن الأعرج — عبد الرحمن بن هرمز — عن أبي هريرة .

ابن عون ، وأيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة[٢] .

مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

سفيان بن عيينه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة .

معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة[٣] .

---

(١) الكفاية ص ٣٩٨ .

(٢) تدريب الراوي ص ٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٨ ج ٥ وتوضيح الأفكار ص ٣٥ ج ١ .

(٣) هذه الأسانيد خرجها الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله من مسند أبي هريرة في مسند الإمام أحمد وهي من أصح الأسانيد إسوخ قدم الرواة فيها وثناء العلماء عليهم . انظر مسند الإمام أحمد ص ١٤٩ — ١٥٠ ج ٢ .

الرد على الشبه التي أثيرت حول أبي هريرة

ذلكم أبو هريرة الذى عرفناه قبل إسلامه وبعده ، عرفناه فى هجرته وصحبته للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فكان الصاحب الأمين ، والطالب الجد ، الملتزم السنة المطهرة ، فى شبابه وهرمه ، وفى غناه وفقره ، فكان ورعا تقياً ، كريماً متواضعاً ، له مواقفه المشرفة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، عرفنا اعتزاله للفتن ، وحبه للجماعة ، وسعيه للخير ، وكشفنا عن روحه الطيبة المرحة ، ونفسه الصافية ، وأخلاقه الكريمة ، وزهده فى الدنيا ، وفنائه فى الحق وعرفنا مكانته العلمية ، وكثرة حديثه ، وقوة حافظته ، ورأينا منزلته بين أصحابه ، وثناء العلماء عليه .

ولكن بعض الباحثين لم يسرهم أن يروا أبا هريرة فى هذه المكانة السامية ، والمنزلة الرفيعة ، فدفعتهم ميولهم وأهواؤهم إلى أن يصوروه صورة تخالف الحقيقة التى عرفناها ، فرأوا فى محبته للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم غايات خاصة لأبى هريرة ، ليشبع بطنه ويروى نهمه ، وصوروا أمانته خيانة ، وكرمه رياء ، وحفظه تدجيلا ، وحديثه الطيب الكثير كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهتاناً ، ورأوا فى فقره مطعناً وعاراً ، وفى تواضعه ذلا ، وفى مرحه هذراً ، وصوروا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لوناً من الاحتيال لخداع العامة ، ورأوا فى اعتزاله الفتن تحزباً ، وفى قوله الحق انحيازا ، واعتبروه صنيعة الأمويين الذين طووه تحت جناحهم ، فكان أداتهم الداعية لمآربهم

السياسية ، فهو فى نظرهم من الكاذبين الواضعين للأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، افتراء وزورا ،

هكذا رآه بعض أهل الأهواء قديماً كالنظام ، والمريسى ، والبلخى ، وتابعهم فى هذا العصر بعض المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) و (شبرنجر) وأغرب من هذا أن يطعن فيه وفى السنة بعض من ينسب إلى العلم ، فقد عثرت على كتاب تحت عنوان (أبو هريرة) ألفه عبد الحسين شرف الدين العاملى . وافترى فيه على أبى هريرة افتراءات يندى لها جبين العلم ، وتخز ضمير العلماء ، وتجرح الحق ، ولا تلتقى معه ، حتى انتهى إلى تكفير أبى هريرة ، وقد حمله على هذا عاملان : أولهما هواه ، وثانيهما تأويلاته التى لا تتمشى مع الحق ، ولا توافق التاريخ . .

وقد استقى من هذا الكتاب أيضاً محمود أبورية صاحب كتاب « أضواء على السنة المحمدية » . ، فكان أشد على أبى هريرة من أستاذه ، وأكثر مجانبة للصواب ، كما أن الأستاذ أحمد أمين كشف عن جانب من سيرة أبى هريرة دون أن يكشف عن الجوانب الأخرى فلم تكن صورته عنده مطابقة للحقيقة التاريخية .

ومن الصعب أن أفند جميع الشبهات التى أخذها بعضهم على أبى هريرة فى هذا الكتاب ، لأنها تحتاج إلى كتاب ينفرد بها[1] ، لذلك أرد هنا رداً مجملا على أهم الشبهات التى أثاروها حوله ، ولولا مكانة أبى هريرة ونقله جانباً عظيماً من السنة لتركت الرد على هذه الشبه ، ولكنى رأيت من الواجب أن أبين الحق لأن الطعن فيه طعن صريح فى جميع مروياته ، وترك لجانب لا يستهان به من السنة .

(١) عدت ما أثاره هؤلاء فى كتاب تحت عنوان « أبو هريرة راوية الإسلام » .

١ — عمر وأبو هريرة رضى الله عنهما :

اتهم عبد الحسين شرف الدين وأبورية [١] أبا هريرة بأنه سرق عشرة آلاف دينار حينما ولى البحرين لعمر ، فعزله وضربه بالدرة حتى أدماه .

لقد ذكرت جميع الروايات [٢] المعتمدة أن عمر رضى الله عنه قاسمه كما قاسم غيره من الولاة [٣] . وليس فيها أنه ضربه حتى أدماه . وكان أبو هريرة يقول : اللهم اغفر لأمير المؤمنين [٤] . لم يحقد على عمر رضى الله عنه مع أنه يعلم أن ما قاسمه إياه إنما هو عطاياه وأسهمه وبعض غلة رقيقة . ولو أن عمر شك فى أمانة أبى هريرة بعض الشك لحاكمه وعاقبه العقوبة الشرعية ، ولكنه عرف فيه الأمانة والإخلاص فعاد إليه بعد حين يطلبه الولاية فأبى أبو هريرة قبولها كما أسلفنا ! !

هذا وجه الحق الذى أخفاه عبد الحسين وأبو رية ، فعبد الحسين نقل رواية واحدة عن العقد الفريد لابن عبد ربه [٥] ، حيث وجد فيها ما يوافق هواه ، ولم

---

(١) انظر : (أبو هريرة) لعبد الحسين شرف الدين ص ١٤ ـ ١٥ وانظر أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٢) انظر فى هذا الكتاب القسم الأول من ترجمة أبى هريرة ص ٤١٥ وما بعدها .

(٣) يقول ابن عبد ربه : (ولما عزل عمر أبا موسى الأشعرى عن البصرة ، وشاطره ماله ، وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله .) انظر العقد الفريد ص ٣٣ ج ١ وروى ابن عمر أن عمر قاسم سعد بن أبى وقاص ماله حين عزله عن العراق . (طبقات ابن سعد ص ١٠٥ قسم ١ ج ٣) . فعمر لم يتهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده ، بل تلك كانت سياسته مع ولاته ، كيلا يطمع امرؤ فى مال الله ، ويحذر الشبهات . وكان يعزل ولاته لا عن شبهة بل من باب الاجتهاد وحسن رعاية أمور المسلمين ، انظر ذلك فى العقد الفريد ص ٣٤ — ٣٥ و ٦٠ ج ١ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٠ قسم ٢ ج ٤ .

(٥) العقد الفريد ص ٣٤ ج ١ .

يتعرض لبقية الروايات التى تبين الحقيقة[1] ، واكتفى أبو رية بالنقل عن عبد الحسين من غير أن يشير إلى المصدر ومن غير بحث أو مقارنة وتمحيص ! !

٢ — هل تشيع أبو هريرة للأمويين ؟

ومما اتهم به أبو هريرة أنه تشيع للأمويين ووالاهم ، ووضع الحديث على الرسول صلى الله عليه وسلم ضد خصومهم وتأييداً لسياستهم[2] .

ويظهر بطلان هذه الشبهة إذا علمنا أنه لا دليل على تشيع أبى هريرة للأمويين بل ثبتت معارضته لهم فى كثير من تصرفاتهم ، ولم يكن دائما على صلة حسنة بمعاوية وإذا كان معاوية قد جعله على المدينة فقد كان يعزله كلما غضب عليه ، ويولى مروان بن الحكم مكانه ، كما أن أبا هريرة لم يكن يكره عليا وأهله إرضاء للأمويين ، بل كان محباً لأهل البيت ، ومن هذا ما رواه ابن كثير مما دار بين مروان بن الحكم وأبى هريرة حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبى صلى الله عليه وسلم . فكان مما قاله لمروان : (والله ما أنت بوال ، وإن الوالى لغيرك ، فدعه ، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك ، يعنى معاوية[3] .)

وكذلك نرى أبا هريرة ينكر على مروان فى مواضع عدة ، فقد أنكر عليه عندما رأى فى داره تصاوير ، فقال له : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقول الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى ! فليخلقوا

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٥٩ قسم ٢ جـ ٤ ، وتاريخ الإسلام ص ٣٣٨ جـ ٢ ، وحلية الأولياء ص ٣٨٠ جـ ١ والبداية والنهاية ص ١١١ جـ ٨ .

(٢) انظر : (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٢٦ — ٣١ وما بعدها ، وانظر أضواء على السنة المحمدية ص ١٨٥ — ١٩٠

(٣) البداية والنهاية ص ١٠٨ جـ ٨

ذرة)[1] . ، كما أنكر عليه حين أبطأ بالجمعة ، فقام إليه قائلا : (أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد ، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر ؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل ، ثم قال : اسمعوا من أميركم[2]) .

فهل هذا موقف المتشيع لبنى أمية ، النازل على رغباتهم فى الحديث ، الداعى لهم ! ! أم أن هذا موقف ملتزم الحق ؟

لقد أنكر على الأمير تأخره ، وحفظ له حقه فأمر المسلمين بالسماع إليه ، وهذا دليل آخر على مكانة أبى هريرة بين المسلمين ، فلو كان حقيراً مهينا — كما صوره أعداؤه — ما سمع منه المسلمون ، وما تحمله مروان .

وكان يجدر بمن اتهم أبا هريرة بالتشيع الأمويين أن يتهمه بالتشيع لأهل البيت لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مناقبهم ومدحهم ، مما ورد فى صحاح السنة[3] ، فهذا أولى لهم من أن يتتبعوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة على أبى هريرة فى مدح الأمويين ، ليتهموه بموالاتهم وتأييدهم مع وضوح وضع تلك الأحاديث ، ومعرفة الكذبة الواضعين لها ، وجلاء أمرها ، ونتيجة لهذا المنهج الملتوى حكم عليه عبد الحسين وأبو رية .

ومما قاله عبد الحسين فى أبى هريرة والأمويين : (استعبد بنو أمية أبا هريرة ببرهم ، فملكوا قياده ، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده ، فإذا هو لسان دعايتهم فى سياستهم ، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم . فتارة يفتئت

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٤٨ حديث ٧١٦٦ ج ١٢ باسناد صحيح ورواه البخارى .

(٢) العقد الفريد ص ٤٢ ج ١ .

(٣) انظر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : مسند الإمام أحمد ص ١٢٩ حديث ٧٣٩٢ وص ١٩٥ حديث ٧٤٥٥ ج ١٣ ، وص ٦٩ حديث ٧٦٣٦ ، وص ٢٦٠ حديث ٧٨٦٣ ج ١٤ وفتح البارى ص ٧٦ و ١٥ ج ٨ .

الأحاديث فى فضائلهم . . . وتارة يلفق أحاديث فى فضائل الخليفتين نزولا على رغائب معاوية وفتنه الباغية)[١] .

هكذا أراد أن يصوره عبد الحسين شرف الدين ، وقد عرفنا فى سيرته وأخلاقه ما يدفع هذا الافتراء .

٣ — هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

لقد اتهم عبد الحسين ، وأبو رية أبا هريرة بالكذب على رسول الله إرضاء للأمويين ونكاية بالعلويين .[٢] وأبو هريرة من كل هذا براء . ولكنهما أوردا أخباراً ضعيفة وموضوعة لا أصل لها . من هذا ماذكره عبد الحسين فقال : (قال الإمام أبو جعفر الاسكافى : إن معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على ، تقتضى الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب فى مثله ، فاختلقوا له ما أرضاه ، منهم أبو هريرة ، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير إلى آخر كلامه .)[٣]

وقال : (لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مراراً !! وقال : يا أهل العراق[٤] أتزعمون أنى أكذب على الله ورسوله

---

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها .

(٢ و ٣) انظر (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٣٥ وما بعدها ، وأضواء على السنة المحمدية ص ١٩٠ وما بعدها .

(٤) ساق مؤلف (أضواء على السنة) هذه الروايات فى ص ١٩٠ — ١٩١ وعلق فى =

وأحرق نفسي بالنار ؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول : إن لكل نبي حرماً ، وإن المدينة حرمي ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . قال : وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها !! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة [1]) .

هذه أخبار مختلفة استشهد بها عبد الحسين ليدعم زعمه أن أبا هريرة كان عميلا للأمويين ، وضاعا للحديث ولكن هذه الأخبار مردودة سنداً ومتناً .

١ — أما من حيث السند : فإن ابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة نقل هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبي جعفر الاسكافي (— ٢٤٠ هـ) وهو من أئمة المعتزلة المتشيعين ، والعداء مستحكم بين المعتزلة وأهل الحديث من أواخر القرن الأول الهجري ثم أصبح متوارثا بعد هذا القرن ، وأترك التعريف بأبي جعفر وتزكيته لتلميذه ابن أبي الحديد إذ يقول : ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى ، وكان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله ، وإن كان القول بالتفضيل عاما شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة ، إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولا ، وأخلصهم فيه اعتقاداً [2]) .

= الهامش على هذا الخبر فقال : يدل هذا القول على أن كذب أبي هريرة على النبي قد اشتهر حتى علم الآفاق ، لأنه قال ذلك وهو بالعراق وأن الناس جميعاً كانوا يتحدثون عن هذا الكذب في كل مكان . هامش الصفحة ١٩٠ من أضواء على السنة . انظر إلى هذا المؤلف الذي أخذ عن أستاذه وتفوق عليه بالاستنباطات الخيالية ، من غير أن يثبت من صحة الرواية ، ولكن له وقفة بين يدي الله تعالى .

(١) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٣٨ — ٣٩

(٢) شرح نهج البلاغة ص ٤٦٧ ج ١ طبعة بيروت ، وانظر ترجمته في لسان الميزان ص ٢٢١ ج ٥

هذه شهادة تلميذ لأستاذه لا يرقى إليها الشك ولا يعتريها الظن والتأويل ، فالأستاذ من أهل الأهواء داع إلى هواه ، بل متعصب فى ذلك ، بشهادة أقرب الناس إليه ، وأعرفهم به ، فإذا سبق لأمثاله أن كذبوا الصحابة فى الحديث بل فى نقل القرآن ، فليس بعيداً أن يكذبوا على أبى هريرة ، ويفتروا عليه وعلى بعض الصحابة والتابعين . لكن روايته مردودة لسببين :

الأول : ضعف الإسكافى لعاملين :

العامل الأول : إنه معتزلى يناصب أهل الحديث العداء .

والعامل الثانى : إنه شيعى محترق . فقد اجتمع فيه عاملان يكفى أحدهما لرد روايته .

الثانى : لم تذكر هذه الروايات فى مصدر موثوق بسند صحيح علما بأن الإسكافى لم يذكر لها سنداً ، وهذا يرجح أنها موضوعة أو هى على الأقل ضعيفة لا يحتج بها .

٢ — وأما من حيث المتن ، فلم يثبت أن معاوية حمل أحدا على الطعن فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه تطوع بذلك ، أو أخذ أجرا مقابل وضع الحديث ، والصحابة جميعاً أسمى وأرفع من أن ينحطوا إلى هذا الحضيض ، ومعاذ الله أن يفعل هذا إنسان صاحب رسول الله وسمع حديثه وزجره عن الكذب ، وإن جميع ما جاءنا من هذه الأخبار الباطلة إنما كان عن طريق أهل الأهواء الداعين إلى أهوائهم ، المتعصبين لمذاهبهم ، فتجرؤوا على الحق ، ولم يعرفوا للصحبة حرمتها ، فتكلموا فى خيار الصحابة ، واتهموا بعضهم بالضلال والفسق ، وقذفوا بعضهم بالكفر ، وافتروا على أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم[1] .

(١) انظر العواصم من القواصم ص ١٨٢ — ١٨٣ .

وقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكذبة ، لذلك ناصبت أكثر الفرق أصحاب الحديث العداء ، فتتبعوا أحوالهم واخترعوا الأباطيل ، لتفقد الأمة الثقة بهم ، ومن ذلك ما فعله المعتزلة والروافض وبعض فرق الشيعة ، ومن أراد الاطلاع على بعض هذا فليراجع كتاب (قبول الأخبار) لأبى القاسم البلخى .

ولكن الله أبى إلا أن يكشف أمر هذه الفرق ، ويميط اللثام عن وجوه المتسترين وراءها ، فكان أصحاب الحديث هم جنود الله عز وجل ، بينوا حقيقة هؤلاء ، وأظهروا نواياهم وميولهم ، فما من حديث ، أو خبر يطعن فى صحابى ، أو يشكك فى عقيدة ، أو يخالف مبادىء الدين الحنيف إلا بين جهابذة هذا الفن يد صانعه ، وكشفوا عن علته .

فادعاء هؤلاء مردود حتى يثبت زعمهم بحجة صحيحة مقبولة ، وكيف نتصور معاوية يحرض الصحابة على وضع الحديث كذباً وبهتانا وزوراً ، ليطعنوا فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وقد شهد ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية بالفضل والعقل والفقه [1] ، وقد ذكر ذلك البخارى فى صحيحه ، فهل لهؤلاء أن يتهموا حبر الأمة وعالمها بالكذب ، أو بالتشيع لمعاوية [2] ! ! ؟ هذا لا يمكن ، وشهادة ترجمان القرآن صحيحة ، وبهذا ننفى تهمة عبد الحسين .

وقد افترى الإسكافى على الصحابة الذين ذكرهم ، وبين ابن العربى فى العواصم من القواصم جانباً من أمرهم ومكانتهم ووعهم ، كما بينت كتب التراجم

---

(١) انظر فتح البارى ص ١٠٤ ـ ١٠٥ جـ ٨ .

(٢) انظر أضواء على التاريخ ص ١٩١ وما بعدها . فللاستاذ محب الدين الخطيب كلمة قيمة فى معاوية يجدر الاطلاع عليها .

سيرتهم ، ثم إن روايات أهل الأهواء تسربت إلى التاريخ الإسلامى ، وخاصة مايتعلق بأخبار الأمويين ، لأن كتب التاريخ كتبت بعد بنى أمية ، فشوهت سيرتهم [1] ، ومع هذا لم يعدم التاريخ الرجال الأمناء المخلصين ، الذين دوّنوا حوادثه بأسانيدها حتى يتميز الحق من الباطل ، فليس كل خبر فى كتاب يقبل ويؤخذ به ، بل لابد من دراسته دراسة علمية — حسب منهج المحدثين الدقيق — سنداً ومتناً .

ثم إنا نستبعد صحة هذا الخبر ، فإن عروة ولد سنة (٢٢ هـ) ، فكان عمره فى فتنة عثمان رضى الله عنه (١٣) سنة ، وعندما استشهد أمير المؤمنين على رضى الله عنه كان عمره (١٨) سنة ، فكيف يحمل خليفة كمعاوية عروة ابن الزبير على وضع أحاديث تطعن فى على رضى الله عنه ولا يزال عروة يافعا على عتبة العلم لم يشتهر بعد ! ؟ فكان أحرى بمعاوية — لو صح الخبر — أن يغرى من هو أشهر منه وأعلم من كبار الصحابة والتابعين ، وإن قال قائل إنما استعان به أيام خلافته بعد استشهاد الخليفة الراشد الرابع ، فالجواب بدهى فى أن كلمة المسلمين اجتمعت سنة (٤٠ هـ) عام الجماعة ، حين بايع الحسن معاوية بالخلافة وثبتت دعائم الحكم ، فلم تبق هناك أية ضرورة للدعاية للأمويين وهم الحكام وبيدهم الزمام .

ولو سلمنا جدلا أن عروة قد قام بما ادعاه المؤلف — فهل يسكت عنه علماء الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبينهم الأبطال الشجعان ، وفيهم الأقوياء والأفذاذ ؟ ؟ لقد كانت الأمة الإسلامية واعية فى ذلك العصر ، عرف أبناؤها الحوادث جميعها وعاصروها واختبروها ، فلم تعد تخفى دقائقها

---

(١) انظر المواصم من القواصم ص ١٧٢ .

على أحد ، وعرف المسلمون قادتهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن من السهل أن يغيّر بعض الصحابة والتابعين وجه الحق — كما زعم عبد الحسين — لإرضاء الخليفة وإشباع ميوله ورغباته ، وإن من يحاول إثبات صحة هذا الخبر ليتجنى على الأمة جميعها ، ويجعل من عاصروا تلك الحوادث بلهاً مغفلين ، يُعمّى عليهم الحق بالدعايات الكاذبة ، والأخبار الموضوعة ، والواقع يثبت خلاف ذلك ، ويثبت وضع الخبر وعدم صحته .

ثم إن الخبر الثانى — وهو قدوم أبى هريرة العراق — من رواية الإسكافى ، وهو مردود عندنا ، لضعف راويه ، ولو سلمنا صحته فليس فى هذا ما يضير أبا هريرة ، لأنه يدفع عن نفسه ما أشاعه بعض خصوم الأمويين حوله ، وإن الحديث الذى روى عن أبى هريرة ليس فيه الزيادة التى اختلقت فى ذم الإمام على[1] لينال أبو هريرة أجره من معاوية أو غيره .

٤ — كثرة حديثه :

أخذ النظام المعتزلى على أبى هريرة كثرة حديثه ، وتابعه بعض المعتزلة قديماً ، ومنهم بشر المريسى ، وأبو القاسم البلخى .[2] وقد ردّ ابن قتيبة على النظام فى كتابه (تأويل مختلف الحديث) ، ولقيت هذه الشبهة صدى فى نفوس بعض المتأخرين كعبد الحسين شرف الدين الذى سود صفحات كثيرة من كتابه (أبو هريرة[3]) ، يشكك فى مروياته ويستكثرها ، ويوهم القارىء أن ماروواه أبو هريرة أكثر مما رواه الصحابة الذين اشتغلوا بأمور الدولة

(١) انظر صحيح مسلم ص ٩٩٩ حديث ٦٩ ، ج ٢ .
(٢) انظر كتابه قبول الأخبار ومعرفة الرواة .
(٣) انظر كتابه (أبو هريرة) ص ٤٥ وما بعدها .

وسياستها ، ويثير هذه الشبهة نفسها محمود أبورية فى كتابه (أضواء على السنة المحمدية [١]) ، ويستشهد هؤلاء جميعاً بأخبار ضعيفة أو موضوعة أحياناً ، وبتأويلات وموازنات باطلة أحياناً أخرى ، وتلتقى أهواء هؤلاء بأهواء بعض المستشرقين أمثال (جولد تسيهر) الذى استكثر أيضاً مرويات أبى هريرة [٢] .

وقد حمل لواء الدفاع عن الحق قديماً وحديثاً بعض العلماء الذين كشفوا عن نوايا هؤلاء ، وبينوا الحق من الباطل ، وميزوا الخبيث من الطيب [٣] .

وخلاصة أقوالهم ، أن أبا هريرة تأخر إسلامه ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٣٧٤) حديثاً ، وهى أكثر كثيراً مما رواه الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام ، ومما يقوله عبد الحسين فى هذا : فلينظر ناظر بعقله فى أبى هريرة ، وتأخره فى إسلامه ، وخموله فى حسبه ، وأميته ، وما إلى ذلك مما يوجب إقلاله ، ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعة ، وسبقهم واختصاصهم ، وحضورهم تشريع الأحكام ، وحسن بلائهم فى اثنتين وخمسين سنة ، ثلاث وعشرين كانت بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتسع وعشرين من بعده ، ساسوا فيها الأمة ، وسادوا الأمم . . فكيف يمكن والحال هذه ، أن يكون المأثور عن أبى هريرة وحده أضعاف المأثور عنهم جميعاً ؟ أفتونا

---

(١) انظر أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٢ وما بعدها .

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة حديث .

(٣) تعرض لهؤلاء قديماً ابن قتيبة فى كتابه تأويل مختلف الحديث ، والدارمى فى كتابه (رد الدارمى على بشر المريسى) وتفرغت بعض الردود فى كتب الصحاح وشروحها كفتح البارى . ومن المعاصرين من تولى الرد على هؤلاء : فالدكتور مصطفى السباعى (السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى) رد فيه على المستشرقين وعلى أبى رية ، ولمحمد عبد الرزاق حمزة (ظلمات أبى رية) ولعبد الرحمن المعلمى اليمانى (الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) رداً على أبى رية .

يا أولى الألباب !! ؟ وليس أبو هريرة كعائشة ، وإن أكثرت أيضاً فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلام أبي هريرة بعشر سنين ، فكانت في مهبط الوحي والتنزيل ، ومختلف جبرائيل وميكائيل ، أربعة عشر عاما ، وماتت قبل موت أبي هريرة بيسير) ، ثم وازن بينهما في الذكاء والفطنة ، ثم قال : (على أنها اضطرت إلى نشر حديثها ، إذ بثت دعاتها في الأمصار ، وقادت إلى البصرة ذلك العسكر الجرار ، ومع هذا فإن جميع ماروى عنها إنما هو عشرة مسانيد ومائتا مسند وألفا مسند ، فحديثها كله أقل من نصف حديث أبي هريرة . . .) ثم يرى بعد ذلك أن حديث أبي هريرة (ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) — يعارض كثرة حديث أبي هريرة ، ويرى أنه إقرار صريح من أبي هريرة بأن ابن عمرو أكثر منه حديثا ، وقد بلغ مسند عبد الله بن عمرو (٧٠٠) حديث .

ثم يزعم أن العلماء حاروا في أمر أبي هريرة ، ولم يروا مخرجاً له ، اللهم إلا ما علله ابن حجر القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري ، بأن عبد الله بن عمرو قطن مصر بينما سكن أبو هريرة المدينة مقصد المسلمين ، ومع هذا يرى كلام أبي هريرة صريحاً يحبط تأويل واعتذار القسطلاني والأنصاري .

ويعود ليقارن بين مقام أبي هريرة في المدينة وعبد الله بن عمرو في مصر ، ويغمز جانب أبي هريرة ، ويجعله من المتهمين عند من يفد إلى المدينة ويقول : (وكثيراً ما كانوا ينقمون عليه إكثاره على رسول الله ﷺ فيقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث ، ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه . .) وينتهي عبد الحسين من تحقيقه هذا في كثرة أحاديث أبي هريرة

إلى النتيجة الآتية حيث يقول : (والحق أن أبا هريرة إنما اعترف لعبد الله فى أوائل أمره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لم يكن مفرطاً هذا الإفراط الفاحش ، فإنه إنما تفاقم إفراطه وطغى فيه على عهد معاوية ، حيث لا أبو بكر ولا عمر ولا على ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين يخشاهم أبو هريرة [١]) .

من الغريب أن يعجب الكاتب لكثرة حديث أبى هريرة ، ومن العجيب أن يثير هذا فى القرن العشرين ! ! فهل يعجب من قوة ذاكرة أبى هريرة أن تجمع (٥٣٧٤) حديثاً ؟ ! أم يعجب أن يحمل هذه الكثرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات ؟ .

إذا كان يعجب من قوة حافظة أبى هريرة فليس هذا مجالا للدهشة والطعن ، لأن كثيراً من العرب قد حفظوا أضعاف أضعاف ماحفظه أبو هريرة فكثير من الصحابة حفظوا القرآن الكريم ، والحديث الشريف والأشعار ، فماذا يقول المؤلف فى هؤلاء ؟ ماذا يقول فى حفظ أبى بكر أنساب العرب ؟ وعائشة رضى الله عنها شعرهم ؟ وماذا يقول صاحبنا فى حماد الراوية الذى كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ؟ وماذا يقول فيه إذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات ، من شعر الجاهلية دون الإسلام [٢] ؟ وماذا يقول فى حفظ حبر الأمة عبد الله بن عباس ؟ وحفظ الإمام الزهرى والشعبى وقتادة بن دعامة السدوسى ؟ فحفظ أبى هريرة ليس بدعاً وليس غريباً وخاصة إذا عرفنا أن تلك الأحاديث الـ (٣٧٤) مروية عنه ولم تسلم جميع طرقها ، فأبو هريرة لا يتهم فى حفظه وكثرة حديثه من هذا الوجه .

---

(١) انظر (أبو هريرة) لعبد الحسين ص ٥٥ وما بعدها .

(٢) انظر الأعلام ص ٣٠١ جـ ٢ .

وإذا كان المؤلف يعجب من تحمل أبي هريرة هذه الأحاديث الكثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات ، فقد غاب عن ذهنه أن أبا هريرة صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم في سنوات ذات شأن عظيم ، جرت فيها أحداث اجتماعية وسياسية وتشريعية هامة ، وفي الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرغ في تلك السنوات للدعوة والتوجيه بعد أن هادنته قريش ، ففي السنة السابعة ومابعدها انتشرت رسله في الآفاق ، ووفدت إليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب ، وأبو هريرة في هذا كله يرافق الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويرى بعينيه ، ويسمع بأذنيه ، ويعي بقلبه .

ثم إن مارواه لم يكن جميعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بل روى عن الصحابة رضي الله عنهم ، ورواية بعض الصحابة عن بعض مشهورة مقبولة لا مأخذ عليها ، فإذا عرفنا هذا زال العجب العجاب الذي تصوره مؤلف كتاب (أبو هريرة) وغيره .

ومن الخطأ الفاحش أن يُقارنَ الخلفاءُ الراشدون وأبو هريرة في مجال الحفظ وكثرة الرواية ، لأسباب عدة أهمها :

١ — صحيح أن الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم سبقوا أبا هريرة في صحبتهم وإسلامهم ، ولم يروعنهم مثل ماروى عنه ، إلا أن هؤلاء اهتموا بأمور الدولة ، وسياسة الحكم ، وأنفذوا العلماء والقراء والقضاة إلى البلدان ، فأدوا الأمانة التي حملوها ، كما أدى هؤلاء الأمانة في توجيه شئون الأمة فكما لانلوم خالد بن الوليد على قلة حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لانشغاله بالفتوحات لانلوم أبا هريرة على كثرة حديثه لانشغاله بالعلم ، وهل لأحد أن يلوم عثمان بن عفان أو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لأنهما لم يحملا

لواء الفتوحات شرقاً وغرباً !!؟لا ، فكل امرىء ميسر لما خلق له .

٢ — انصراف أبي هريرة إلى العلم والتعليم واعتزاله السياسة ، واحتياج الناس إليه لامتداد عمره ، يجعل الموازنة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين أو الخلفاء الراشدين غير صحيحة ، بل هي خطأ كبير .

ثم إن عبد الحسين شرف الدين وأبا رية يطعنان عليه في هذا المجال في حسبه ونسبه وأميته ، فهل لهذه النواحي أثر في كثرة الرواية وقلتها ؟ لم يقل بهذا أحد .

وما رددنا به عليه بالنسبة لمقارنته بالخلفاء الراشدين ، يرد بالنسبة لمقارنته بالسيدة عائشة رضي الله عنها ، ونضيف أن السيدة عائشة كانت تقي الناس في دارها ، وأما أبو هريرة فقد اتخذ حلقة له في المسجد النبوي ، كما كان أكثر احتكاكا بالناس من السيدة أم المؤمنين بصفته رجلا ، كثير الغدو والرواح ، وأضيف إلى هذا أن السيدة الجليلة كان جل همها موجها نحو نساء المؤمنين ، وكان يتعذر دخول كل إنسان عليها ، ومع هذا لم يكف المؤلف لكتاب (أبو هريرة) لسانه عنها ، بل رأى أنها أكثرت أيضا !! وهو في هذا يناقض نفسه .

أما أنه يرى حديث أبي هريرة أكثر من حديث السيدة عائشة وأم سلمة ، وحديث بقية أمهات المؤمنين والحسنين وأمهما مع حديث الخلفاء الأربعة — فقد سبق الرد عليه ، وأضيف إلى ذلك أن أم سلمة لم تكن مرجعاً للناس كالسيدة عائشة رضي الله عنهما ، وأما الحسنان فهما من صغار الصحابة ، وقد اشتغلا في الأمور السياسية فبدهي أن تكون مروياتهما قليلة ، ومثل هذا يقال في أمهما سيدة نساء العالمين ، التي لم تعش سوى ستة شهور

بعد وفاة الرسول الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

فالأمر ليس خطيرا يحتاج إلى تفكير أرباب العقول كما ادعى ! ؟ وهل يقصد بأرباب العقول النظّام والجاحظ ! ؟

إن نظرة مجردة عن الهوى تدرك أن ما روى عن أبي هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشة ، ولا يحتاج إلى هذا الشغب الذى اصطنعه أهل الأهواء ، وأعداء السنن ، وإن ماروواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء أسمعه منه أم من الصحابة لايشك فيه لقصر صحبته ، بل إن صحبته تحتمل أكثر من هذا ، لأنها كانت فى أعظم سنوات دولة الإسلام دعوة ونشاطاً ، وتعليما وتوجيهاً فى عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وأما طعنهم فى حديث الوعاءين ، وتهكمهم على أبي هريرة ، واستهزاؤهم بما فى وعائه من العلم الذى لم ينشره ، وتساؤلهم عن ذلك العلم فكل هذا قد طرقه العلماء ، وبينوا أن ماعنده مما لم ينشر لايتعلق بالأحكام أو الآداب ، وليس مما يقوم عليه أصل من أصول الدين ، بل هو بعض أشراط الساعة ، أو بعض مايقع الأمة من الفتن [1] ، ويدل على ذلك حديثه الذى ذكر بعضه مؤلف كتاب (أبو هريرة [2]) ولم يذكر تعليق راويه الذى يبين قصد أبي هريرة ، قال أبو هريرة : (لوحدثتكم بكل مافى جوفى لرميتموفى بالبعر . قال الحسن — راوى الحديث عن أبي هريرة — : صدق ، والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ماصدقه الناس [3] ! !)

---

(١) انظر هامش (١) ص ٤٦٢ من هذا الكتاب ، وراجع فتح البارى ص ٢٢٧ جـ ٦ والرد على المتعقبين ص ٤٤٥ — ٤٤٦ .

(٢) انظر (أبو هريرة) لعبد الحسين شرف الدين ص ٥٠ — ٥٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ جـ ٤ و ص ١١٩ قسم ٢ جـ ٢

وأبو هريرة ليس بدعا فى قوله ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين ، من هذا حديثه لمعاذ بن جبل رضى الله عنه : (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار . قال : يارسول الله ، أفلا أخبر به الناس ، فيستبشروا ؟ قال : إذاً يتكلوا[1] .) وأخبر به معاذ عند موته تأثماً وخوفاً من أن يكون قد كتم العلم. ولم يكن معاذ ولى عهده ولا خليفته من بعده ، فالأمر لا يحتاج إلى ولاية عهد ، ولا إلى وصاية ، فلِمَ ينكر المؤلف مثل هذا على أبى هريرة ، ولا ينكره على غيره ؟ ثم ليعرف المؤلف الأمين الذى أساء كثيراً إلى أبى هريرة ، وشتمه وكال له السباب كيلا — أن كتمان أبى هريرة لهذا الوعاء لم يكن لخوفه ألا يسمع الناس له ، لمهانته وضعفه فيرمونه بالبعر وبالمزابل ، بل لأنه أراد أن يحدث الناس على قدر عقولهم ، وأن يخاطبهم بما يفهمون ويعرفون ، وبهذا أوصى أمير المؤمنين على رضى الله عنه[2] .

أما قول أبى هريرة : إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب . فلا يتعارض مع حديث الوعاءين لأن أبا هريرة لا يكتم العلم النافع الضرورى ، وما كتمه لم يكن من هذا ، بل كان بعض أخبار الفتن والملاحم وما سيقع للناس ، مما لا يتوقف عليه شىء من أصول الدين أو فروعه ، وهذا النوع من العلم يجدر كتمانه ، ومن الصواب عدم نشره وإعلانه .

وأما ما استشهدوا به لدعم طعونهم فى كثرة مرويات أبى هريرة ، واحتجاجهم بما قاله أبو هريرة نفسه : (ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) فتح البارى ص ٢٣٦ ج ١ .

(٢) انظر فتح البارى ص ٢٣٥ ج ١ .

أحدٌ أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب[1]) وبأن مرويات ابن عمرو لا تتجاوز سبعمائة حديث واستنباطهم من هذا أن أبا هريرة يقر ويعترف بقوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل — فهو استشهاد فى غير موضعه بنى على تصور باطل ، وفهم للحديث على خلاف الواقع .

إن قول أبى هريرة يدل على أن عبد الله بن عمرو كان أكثر أخذا للحديث من أبى هريرة ، لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب ، ويحتمل أن يكون قول أبى هريرة هذا فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبل أن يدعو له بالحفظ أو قبل أن يكون لديه من الحديث من الكثرة ما أصبح عنده بعد حين ، وإذا استبعدنا هذا الفرض فسكل ما فى الأمر أن عبد الله بن عمرو حمل من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أبى هريرة . إلا أنه لم يتيسر له نشره لأسباب أهمها :

١ — أن اشتغال عبد الله بن عمرو بالعبادة كان أكثر من اشتغاله بالتعليم ، ولذلك قلت الرواية عنه ، وإن لم يقل تحمله .

٢ — كان مقامه بعد فتوح الأمصار فى مصر والطائف ، وكان مقام أبى هريرة فى المدينة متصدرا فيها للفتوى ، والتحديث إلى أن توفى ، وكان طلاب العلم يقصدون المدينة مهجر الرسول وعاصمة الإسلام ، أكثر مما يقصدون غيرها من بلاد الإسلام .

وأضيف إلى هذا ما اختص به أبو هريرة من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم له بأن لا ينسى ما يسمعه منه ، وربما قلت الرواية عن عبد الله

---

(١) فتح البارى ص ٢١٧ ج ١ .

ابن عمرو ، لأنه كان قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ، ويحدث منها ، فتجنّب الأخذ عنه لذلك كثيرٌ من أئمة التابعين[١] .

وإلى جانب هذا لم يكن عبد الله بن عمرو على وفاق مع معاوية وابنه يزيد ، فلم يفسح له مجال التحديث والاشتغال بالتعليم[٢] .

لقد تضافرت هذه العوامل فجعلت مرويات ابن عمرو أقل من مرويات أبى هريرة ، ولا ينبغى أن يثير هذا أى شك ، أو يدخل أية شبهة على مرويات أبى هريرة الكثيرة مع تصريحه بكثرة حديث عبد الله بن عمرو .

٥ — هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة ويردّون أحاديثه ؟

ذكر إبراهيم بن سيار النظام أبا هريرة فقال : أكذبه عمر وعثمان وعلى وعائشة[٣] رضوان الله عليهم أجمعين .

وقال بشر المريسى عن عمر بن الخطاب أنه قال : (أكذب المحدثين أبو هريرة[٤]) .

وقال أحمد أمين : وقد أكثر بعض الصحابة من نقد أبى هريرة على الإكثار من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكوا فيه ،

---

(١) انظر فتح البارى ص ٢١٧ جـ ١ .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ص ٦٤ جـ ١٠ و ص ١٥٥ و ١٥٦ و ص ١٧٢ حديث ٦٩٥٢ جـ ١١ وحديث ٦٨٦٥ منه أيضا .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٧ .

(٤) رد الدارمى على بشر المريسى ص ١٣٢

كما يدل على ذلك ما روى مسلم فى صحيحه أن أبا هريرة قال : (إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ...) وفى حديث آخر : (يقولون : إن أبا هريرة قد أكثر . . . [1])

وقال عبد الحسين شرف الدين : (أنكر الناس على أبى هريرة واستفظعوا حديثه على عهده . . . وحسبك أن فى مكذبيه عظماء الصحابة [2] . . .) ، ثم قال : (وبالجملة فإن إنكار الأجلاء « من الصحابة والتابعين » عليه واتهامهم إياه مما لا ريب فيه ، ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا لسبيلهم . . . ولعل جل المعتزلة على هذا الرأى ، قال الإمام أبو جعفر الإسكافى ما هذا نصه : وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضى الرواية ، (قال) ضربه عمر بالدرة ، وقال : قد أكثرت من الرواية فاحربك أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . [3]) .

وأما أبو رية فقد ساق بعض الأقوال السابقة ، وبعض استدراكات الصحابة على أبى هريرة . . . واستشهد بفقرات لـ (جولد تسيهر) و (شبرنجر) ، وسرد أقوالا مختصرة لبعض ما دار بين الصحابة وأبى هريرة ليكون من ذلك رأيه فى أبى هريرة ، ويجعله أول راوية اتهم فى الإسلام [4] .

مما سبق تبينت لنا الشبه التى أوردها بعضهم على موقف الصحابة من أبى هريرة ، وقد ساقوا تلك الشبه من غير أن يبينوا لنا أسبابها ، وإن بيّن

---

(١) فجر الإسلام ص ٢١٨ .
(٢) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٢٦٢ـ٢٦٤ .
(٣) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٢٦٢ـ٢٦٨ .
(٤) انظر أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٦ ، ١٧٢ .

بعضهم ذلك فإنما يحمل الحادثة على غير محملها .

لذلك سأبين موقف الصحابة من أبي هريرة وحديثه ، وقد اضطر إلى ذكر بعض الأحاديث والأخبار التي دارت بينهم ، أو اختلفوا من أجلها ، لأكشف عن حقيقة أمرهم من رواية الإسلام ، ولا بد لي أن أشير إلى أن الصحابة ، لم يقفوا من أبي هريرة موقفاً خاصاً ، كما أنهم لم ينظروا إليه من زاوية معينة ، أو بمنظار الشك والريبة ، ولن أطيل بذكر مالا يقتضيه البحث .

(١) هل ضرب عمر أبا هريرة لكثرة روايته ؟

لم يثبت قط أن عمر رضي الله عنه ضرب أبا هريرة بدرته لأنه أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ذكره أبو رية في (ص ١٦٣) وما ذكره عبد الحسين في (ص ٢٦٨) من ضرب عمر لأبي هريرة رواية ضعيفة ، لأنها من طريق أبي جعفر الإسكافي ، وهو غير ثقة .

وأما تهديد عمر رضي الله عنه لأبي هريرة بالنفي — فهو ما رواه السائب ابن يزيد إذ قال : (سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس ، وقال لكعب الأحبار لتتركن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة[1]) ، ولكن عبد الحسين وأبا رية قالا إنه قال لأبي هريرة : (لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة) نقلا عن ابن عساكر ، وأشار أبو رية إلى البداية والنهاية وليس فيها هذا .

---

(١) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ .

وليس فى أية رواية تكذيب عمر لأبى هريرة أو ضربه ، وكل ما فى الأمر أنه نهاه عن كثرة الرواية ، وقد قال ابن كثير عقب خبره : (وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التى قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلون على ما فيها من أحاديث الرُّخَص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع فى أحاديثه بعض الغلط ، أو الخطأ ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك . اهـ[1]) .

وروى أن عمر أذن لأبى هريرة بعد ذلك فى التحديث ، بعد أن عرف ورعه وخشيته الخطأ ، قال أبو هريرة : (بلغ عمر حديثى فأرسل إلىّ ، فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت فلان ؟ قال ، قلت : نعم . وقد علمت لم تسألنى عن ذلك ؟ قال : ولِمَ سألتك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . » قال : أما إذن فاذهب فحدث[2] .)

فعمر لم يطعن فى أبى هريرة ، وكل ما صدر منه انما كان تطبيقاً لمنهجه من التثبت فى السنة والإقلال من الرواية . وأبو هريرة نفسه كان يذكر لأصحابه شدة عمر فى تطبيق منهجه[3] .

ويدل على أن عمر لم يكذبه ، ولم يطعن فيه ، ولم يهدده بالنفى إلى جبال دوس — هذا الحديث الذى رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة قال : (أخذت

---

(١) البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ .

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ وانظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ ج ٢ .

(٣) انظر البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ وانظر ما ساقه أبو القاسم البلخى فى كتابه قبول الأخبار ص ٥٧ ـ ٥٨ محاولا الطعن فى أبى هريرة ولكنه لم يوفق . وقد أساء أبو رية بعدم نقله النصوص كاملة من ابن كثير .

الناس ريح بطريق مكة ، وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدثنا من الريح ؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً ، فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك ، فاستحثثت راحلتي حتى أدركته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرت أنك سألت عن الريح ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الريحُ من رَوْحِ الله ، تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسُبُّوها ، وسلوا الله خيرها ، واستعيذوا به من شرها»[1] .) ، إنه لم يجب عمر سوى أبي هريرة ، فهل يعقل بعد هذا أن يكذبه عمر ، أو يهدده بالنفي وقد عرف حفظه واتقانه ! ! ؟

وأما ادعاء بشر المريسي تكذيب الفاروق لأبي هريرة — فهو باطل ، لا أصل له ، وما رواه عن عمر ، أنه قال : أكذب المحدثين أبو هريرة . لم يذكر سنده . وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمي (٢٠٠ — ٢٨٠ هـ) فرد عليه رداً قوياً[2]

(ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان :

لم يذكر مصدر موثوق به أن عثمان كذّب أبا هريرة كما ادعى النظام وغيره ، كما لم يثبت أنه طعن فيه ، أو منعه من التحديث . وكل ما هنالك رواية ذكرها الرامهرمزي قال : حدثنا عبيد الله بن هارون بن عيسى — ينزل جبل رامهرمز — حدثنا إبراهيم بن بسطام ، حدثنا أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن محمد قال : أظنه ابن يوسف ، قال : سمعت السائب بن يزيد يحدّث قال : (أرسلني عثمان بن عفان إلى أبي هريرة قال :

---

(١) مسند الإمام أحمد ص ٥٢ حديث ٧٦١٩ ج ١٤ .

(٢) انظر رد الدارمي على بشر المريسي ص ١٣٢ وما بعدها .

قل له : يقول لك أمير المؤمنين : ما هـذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لقد أكثرت لتنتهين أو لألحقنك بجبال دوس[١] . .) ولـكن هذا الخبر روى عن عمر بن الخطاب ، ولم نر إلا هذه الرواية عن عثمان رضى الله عنه ، ولو صحت فليس فيها طعن فى أبى هريرة ، لأنه ينهاه عن الإكثار من الرواية عند ما لا تـكون هناك حاجة إلى الإكثار منها ، وأبو هريرة نفسه لم ير فى هذا مطعناً ، ولم يترك كل هذا أثراً فى نفسه ، فنراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث رضى الله عنهما .

(ح) أبو هريرة وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما :

لم يذكر فى مصدر موثوق به ما يدل على أن عليا رضى الله عنه كذّب أبا هريرة أو نهاه عن التحديث ، ولـكن بعض أعداء أبى هريرة يستشهدون برواية ضعيفة عن أبى جعفر الاسكافى ، وهى أن علياً لما بلغه حديث أبى هريرة قال : ألا إن أكذب الناس — أو قال أكذب الأحياء على رسول الله — أبو هريرة الدوسى[٢]) فهذه رواية مردودة لا نقبلها عن الإسكافى ، لأنه صاحب هوى داع إلى هواه .

وقد رد ابن قتيبة على جميع ما ألصقوه بالإمام على طعنا فى أبى هريرة[٣] .

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ص ١٣٣ .

(٢) شرح منهج البلاغة طبعة بيروت ص ٤٦٨ ـ ١ وأبو هريرة ص ٢٧٣ .

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث ٢٧ و ص ٥١ وما بعدها . ومما يؤسف له أن عداءهم لأبى هريرة أعمى بصيرتهم فساقهم هواهم إلى اختلاق أخبار على أمير المؤمنين على رضى الله عنه تثبت مخالفته للسنة فى سبيل معارضته أبا هريرة رضى الله عنه ، وأمير المؤمنين من كل هذا براء ، انظر كتابنا أبو هريرة راوية الإسلام الفصل الثانى (أبو هريرة وعلى رضى الله عنهما) .

(ع) أبو هريرة وعائشة رضى الله عنهما :

لقد طالت حياة عائشة أم المؤمنين وحياة أبى هريرة ، فكانت حاجة الناس إليهما بمقدار حياتهما فيهم ، ولهذا روى عنهما من الحديث ما لم يرو عن غيرهما ، وقد كان أبو هريرة يحدث فتستدرك عليه السيدة عائشة تارة ، وتوافقه أخرى ، كما كان يحدث مع غيره من الصحابة ، فقد استدركت عائشة على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعلى ابن عمر ، وعلى أبى هريرة[1] . . . وكل ذلك كان من باب التفاهم والسؤال عن الحديث ، أو البحث عن الدليل فى المسألة التى يفتى فيها ، كما استدرك غيرها عليها ، وكما كانت أحياناً توجه من يسألها إلى من هو أعرف منها بالمسئول عنه ، كما وجهت من سألها عن مسح الخف إلى على رضى الله عنهما[2] . وفى كل هذا لم يشعر الصحابة بغضاضة أو حرج ، لأن هدفهم جميعاً واحد ، هو تطبيق الشريعة ، وما كان الصحابة يكذب بعضهم بعضاً ، إلا أن من جاء بعدهم من أهل الأهواء الذين استغلوا ما دار بين الصحابة من نقاش علمى ، أو تثبت فى الحديث ، وجعلوا منه مادة ينفذون من خلالها إلى مآربهم ، ويحققون غاياتهم ، ولكنهم لم يفلحوا ، لأن الأمة لم تعدم العلماء المخلصين ، الساهرين الناهين ، الذين بينوا الحق من الباطل ، ووضعوا كل شىء فى موضعه .

وما من حادثة وقعت لأبى هريرة مع السيدة عائشة إلا بين العلماء وجه الحق فيها ، ولم يروا فى عائشة موقف المكذب لأبى هريرة الطاعن

---

(١) جمع الإمام بدر الدين الزركشى كتابا فى هذا سماه (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ص ١٢٥ حديث ٩٠٦ ج ٢ ، ورواه الإمام مسلم .

فى أحاديثه[1] ، ولم يتهم أحد مما دار بينهما أن أبا هريرة كذاب يتهمه الصحابة فى صدقه وعلمه ، لم يتهم هذا إلا أهل الأهواء ، وأعداء السنن .

ومما يؤسف له أنهم كانوا يؤولون الأخبار كما يريدون ، ويفسرون الأحاديث كما يرغبون ، وينظرون إلى جانب واحد من موقف الصحابة من أبى هريرة ، وهو جانب المناقشات العلمية ، فيحسبون أنهم وقعوا على غنيمة دسمة ، ويغفلون الأخبار الصحيحة ، التى تبين صدق أبى هريرة وأمانته ، وثناء الصحابة عليه ، ويستشهدون ببعض الروايات الضعيفة ، ويختارون من الثابت منها ما يحقق مآربهم ، وأضرب لهذا مثلا :

قالوا : إن عائشة أنكرت عليه حديثه ، فإذا أنكرت ؟ وكيف أنكرت عليه ؟

عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة قالت : (ألا يعجبك أبو هريرة ! جاء فجلس إلى جانب حجرتى ، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسمعنى ذلك ، وكنت أسبِّح[2] ، فقام قبل أن أقضى سبحتى ، ولو أدركته لرددت عليه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم[3] .) كأنها تنتقد أبا هريرة فى سرعة إلقائه .

إن إنكار عائشة رضى الله عنها على أبى هريرة لم يكن موجها إلى ما يحدث

---

(١) انظر تفصيل هذه الروايات والرد عليها فى كتابنا (أبو هريرة راوية الإسلام) الفصل الثانى فقرة (أبو هريرة وعائشة) .

(٢) معنى أسبح أصلى نافلة ، وهى السبحة ، قبل المراد هنا صلاة الضحى . انظر فتح البارى ص ٣٩٠ جـ ٢ .

(٣) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص١٣٥ وانظر صحيح مسلم ص ١٩٤٠ حديث ٢٤٩٣ جـ ٤ ، وفتح البارى ص ٣٩٠ جـ ٢ .

به ، إنما أنكرت عليه أنه يسرد الحديث ، ويظهر هذا فيما روى عنها : (إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه[١]) . ولو أنكرت عائشة عليه غير سرده للحديث لقالت وبينت ، وهي الجريئة الصريحة ، فأبو هريرة لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما كان يسرد الحديث ويكثر منه فى مجلسه . فأى شيء يضيره إذا كان متيقظا متنبها عارفا لما يروى ؟

قال ابن حجر : (واعتذر عن أبى هريرة بأنه كان واسع الرواية ، كثير المحفوظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث ، كما قال بعض البلغاء : أريد أن اقتصر فتتزاحم القوافى على فى)[٢] .

وقد أثنت عائشة على أبى هريرة وصدقته ، من هذا أنه بلغ عبد الله بن عمر حديث عن أبى هريرة وهو (من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد[٣]) فأرسل ابن عمر إلى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة . فقالت لرسوله : صدق أبو هريرة . فضرب ابن عمر الأرض بحصى كان فى يده ثم قال : (لقد فرطنا فى قراريط كثيرة[٤]) . وفى رواية قال ابن عمر : (أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه[٥]) .

---

(١) فتح البارى ص ٣٨٩ ج ٧ .

(٢) فتح البارى ص ٣٩٠ ج ٧ .

(٣ و ٤) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١١٧ وتدريب الشيخان . وانظر ص ٤٢٤ من هذا الكتاب .

(٥) انظر طبقات ابن سعد ص ١١٨ قسم ٢ ج ٢ والبداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ . فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ .

إن أعداء السنن يأبون أن يذكروا مثل هذه الرواية التى تقوض ما يبنون ، وتأتى على أساس ما يدعون ، فلم يكذب الصحابة أبا هريرة ولم يتهموه ، وإن موقف ابن عباس منه وابن عمر والزبير ومروان بن الحكم وغيرهم لا يعدو موقف المثبت المتوخى الحق ، ولا يقصر عن موقف العالم النزيه ، وقد ثبت — فيما سبق — ثناء الصحابة والعلماء عليه ، فهل يعقل أن يطعنوا فيه تارة ويثنوا عليه أخرى[1] ؟ ؟ ؟

ومع هذا فإن بعض الكتاب والمؤلفين أمثال عبد الحسين وأبى رية لم يأبهوا بكل هذا ، واستنتجوا من تلك المناقشات العلمية كذب أبى هريرة ، حتى إن عبد الحسين رأى فيما دار بين أبى هريرة والصحابة دليلا قاطعا على تجريحه ، فقال : (وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلى وعائشة له ، وقد تقرر بالإجماع تقديم الجرح على التعديل فى مقام التعارض ، على أنه لا تعارض هنا قطعاً . . .[2]) أى تكذيب هذا ؟ وأى تجريح بعد أن عرفنا حقيقة موقف الصحابة من أبى هريرة ؟ فهل ندع هذه الأدلة الصحيحة ، التى تثبت إجلال الصحابة له ، واحترامهم إياه ، وروايتهم عنه ونقبل ادعاءات واهية لا تقوم على دليل أو برهان ؟

ثم إن تحامل أعداء أبى هريرة واضح جدا ، فقد اتهموه بالتتلمذ على كعب الأحبار لروايته بعض الأحاديث التى وافقه عليها كعب ، وأنكروا عليه إنكاراً شديداً ، علماً بأنه لم يتفرد بروايتها ، فلِمَ يقفون منه هذا الموقف ولا يقفونه من غيره من الصحابة الذين رووا ما رواه أبو هريرة ؟

---

(١) انظر كتابنا (أبو هريرة راوية الإسلام) حيث تفصيل ما دار بينه وبين الصحابة ، الفصل الثانى تحت عنوان : هل كان الصحابة يكذبون أبا هريرة ، ويردون أحاديثه ؟) .

(٢) أبو هريرة لعبد الحسين ص ٢٧٩ .

مثال ذلك قول أبي رية (وإليك مثلا من ذلك نختم به ما ننقله من الأحاديث التي رواها أبو هريرة عن النبي وهي في الحقيقة من الاسرائيليات حتى لا يطول بنا القول : روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنّ في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام . اقرؤا إن شئتم وظل ممدود . ولم يكد أبو هريرة يروى هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال : صدق والذي أنزل التوراة على موسى ، والفرقان على محمد . . . [١]) .

ما وجه الإنكار لهذا الحديث . وقد رواه غير أبي هريرة من الصحابة ؟ رواه سهل بن سعد وأبو سعيد الخدري [٢] ، فهل خدع كعب هذين الصحابيين أيضا ؟ وما هي غاية كعب في قوله هذا ؟ إني أتعجب من إنكار الكاتب عليه هذا الحديث ، فهل أنكر على أبي هريرة هذا الحديث لضخامة الشجرة ؟ وهل يُستغربُ وجود مثل هذه الشجرة في جنة قال فيها الله عز وجل : « . . . وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [٣] » ؟ أم أنكر عليه أن يسير الراكب مائة عام في ظلها ؟ أم أنكر عليه كل هذا لأنه لم يعهد في حياته مثلها ؟

هل يريد هؤلاء أن ينفوا كل مالم تتصوره عقولهم وتفكيرهم ؟ فإن أرادوا هذا وجب عليهم أن ينفوا كثيرا من المخترعات التي نسمع بها ولا نراها ، أو ينفوا كثيراً مما جاء في القرآن الكريم ، بل على مثل هذا الكاتب أن

---

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٧ ، وانظر مما استشهد به ص ١٩٨ وما بعدها .

(٢) انظر صحيح مسلم ص ٢١٧٥ و ٢١٧٦ ج ٤ .

(٣) ٢١ : الحديد . وأول الآية « سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها . . . »

يترك جانباً عظيما من اللغة العربية ، ذلك لأن بعض ما جاء فى السنة من ألفاظ وعبارات إنما جاء على نسق وسنن ما حكاه القرآن الكريم من عبارات سيقت من باب المجاز لا من باب الحقيقة ، تخاطب الإحساسات النفسية ، والنفوس البشرية ، لتتصور عظمة ما يمثله القرآن الكريم من الثواب والعقاب . . . لذلك وجب علينا أن نصرف الألفاظ والعبارات التى لا تطابق الحقيقة إلى المجاز ، فالعدد معنى خاص لا يتناول غيره ، وقد أجمع المفسرون على أن بعض ما ذكر من الأعداد فى القرآن الكريم إنما جاء للتكثير لا للحصر ، وكذلك ماجاء فى السنة — فى مثل هذا المقام — من العبارات للكثرة التى لا تتناول حقيقة العدد . وهنا إنما ورد للتكثير وبيان اتساع ذلك الظل الذى أعده الله تعالى للمؤمنين ، فمن الخطأ أن يجعل المؤلف الحقيقة والواقع ميزانا لتلك الألفاظ التى وردت من باب المجاز ، لأنه فى ذلك سيجانب القواعد المسلمة فى اللغة ، ويقع معها فى أخطاء فادحة ، لا يقره عليها أحد ، ويلزم من هذا عدم فائدة الاستعارات والكنايات والمجازات العقلية ، التى تشكل جانباً عظيما فى تراثنا الأدبى ، مادام المؤلف سيصرف كل لفظ إلى حقيقته ! !

وقد سبق أن ذكرت ثناء الصحابة والعلماء على أبى هريرة ، وأكرر هنا قول الحافظ الذهبى فيه ، ليكون ردا قاصما لأهل الأهواء — : (وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ فى حديث[1] .)

وهكذا نجا أبو هريرة من تلك الأعاصير التى عصفت حوله ، ومن تلك الأمواج التى تلاطمت على قدميه ، فبقى صامداً لها ، وانهار ما ادعاه أعداؤه أمام الصرح الشامخ الذى يحمى عدالته ، وتحطمت سهامهم الواهية على الحصن

---

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢

المنيع الذى بناه بصدقه وأمانته واستقامته . فبقى أحد أعلام السنة وراوية الإسلام يحترمه الجمهور ، ويعرفون مكانته ومنزلته رضى الله عنه وأرضاه .

ولتكن شهادة ابن خزيمة[1] مسك الختام فى أبى هريرة ، ومن خلالها نظهر منزلته ومكانته ، قال : (وإنما يتكلم فى أبى هريرة ، لدفع أخباره ، من قد أعمى الله قلوبهم ، فلا يفهمون معانى الأخبار :

إما معطل جهمى ، يسمع أخباره التى يروونها خلاف مذهبهم — الذى هو كفر — فيشتمون أبا هريرة ، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه ، تمويها على الرعاع والسفل ، أنّ أخبارَه لا تثبتُ بها الحجة !

وإما خارجى ، يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، خلاف مذهبهم الذى هو ضلال ، لم يجد حيلة فى دفع أخباره بحجة ، كان مفزعه الوقيعة فى أبى هريرة !

أو قدَرى ، اعتزل الاسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية ، التى قدرها الله تعالى ، وقضاها قبل كسب العباد لها ، إذا نظر إلى أخبار أبى هريرة ، التى قد رواها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى إثبات القدر ، لم يَجِد بحجة تؤيد[2] صحة مقالته التى هى كفر

---

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى (٢٢٣ — ٣١١ هـ) ، أحد مشايخ شيوخ الحاكم ، كان إمام نيسابور فى عصره ، جمع بين الفقه والاجتهاد ، عالم بالحديث ، رحل إلى بلاد كثيرة منها العراق ، والشام ، والجزيرة ومصر ، لقبه السبكى بامام الأئمة ، له مصنفات كثيرة تربو على (١٤٠) انظر طبقات السبكى ص ١٣٠ ج ٢ .

(٢) فى الأصل : (يريد) وما أثبتناه أصوب .

وشرك ، كانت حجته (عند نفسه[١]) . أن أخبار أبى هريرة لا يجوز الاحتجاج بها .

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه ، إذا سمع أخبار أبى هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واختاره[٢] تقليداً بلا حجة ولا برهان — تكلم[٣] فى أبى هريرة ، ودفع أخباره التى تخالف مذهبه ، ويحتج بأخباره عن مخالفيه إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه !!!

وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبى هريرة أخباراً لم يفهموا معناها !! أنا ذاكر بعضها بمشيئة الله عز وجل . . .[٤])

• • •

(١) هكذا فى الأصل .
(٢) فى الأصل (أخباره) . وما أثبتناه أكثر مناسبة للمعنى .
(٣) فى الأصل (كلم) . وما أثبتناه أصوب .
(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم ص ٥١٣ ج ٣ .

عبد الله بن عمر بن الخطاب

(١٠ ق هـ — ٧٣ هـ)*

أسلم عبد الله بن عمر صغيرا ، وهاجر إلى المدينة مع أبيه وقيل قبله ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، عرض على رسول الله يوم بدر ويوم أحد فاستصغره ، وأجازه يوم الخندق وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، فشهد الخندق وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد بعده اليرموك وفتح مصر وشمال أفريقيا .

اشتهر ابن عمر بحرصه على اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسي به[1] . وكان يحضر مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسأل من حضر إذا غاب عنها ، وفيه قال ابن الحنفية : (كان ابن عمر حبر هذه الأمة) .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم .

وروى عنه خلق كثير ، منهم جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ،

(*) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ص ١٠٥ — ١٣٨ قسم ١ جـ ٤ ، وحلية الأولياء ص ٢٩٢ — ٣١٤ جـ ١ ، وتذكرة الحفاظ ص ٣٥ جـ ١ ، والإصابة ص ١٠٧ جـ ٤ والجمع بين رجال الصحيحين ص ٢٣٨ جـ ١ ، والبارع الفصيح ص ٩ : ب والرياض المستطابة ص ٥١ . وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ص ١ .

(١) انظر بعض ما روى عنه في ص ٨٥ — ٩٠ من هذا الكتاب ، وكان محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا ذكره بكى وما مر على ربعه إلا غمض عينيه . انظر تذكرة الحفاظ ص ٣٦ جـ ١ .

وبنوه سالم وعبد الله وحمزة وبلال ، ومولاه نافع ، وأسلم مولى عمر ، وابن أخيه حفص بن عامر .

وروى عنه من كبار التابعين سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص[1] ، وأبو عبد الرحمن النهدى ، ومسروق ، وجبير بن نفير ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وروى عنه ممن بعدهم عبد الله بن دينار ، وزيد وخالد ابنا أسلم ، وعروة بن الزبير ، وبشر بن سعيد ، وعطاء ، ومجاهد ، ومحمد بن سيرين ، وغيرهم .

قال فيه ابن مسعود : (إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر) وعن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال : (ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر .)

وكان جريئا فى الحق لا يخاف فيه لومة لائم ، وله مواقف كثيرة فى ذلك .

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : (كان عمر فى زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر فى زمان ليس له فيه نظير) .

كان مثالا رائعا فى الورع والتقوى والعبادة ، وكان إذا قرأ : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ[2] » بكى حتى يغلبه البكاء ، وكان لا يصوم فى السفر ولا يكاد يفطر فى الحضر .

وكان كثير التواضع والتسامح والرحمة والكرم ، يكثر التصدق بما يشتهيه من الطعام ويتقرب إلى الله بما يعجبه من ماله ، أتته فى ليلة عشرة آلاف درهم ،

---

(١) هو علقمة بن وقاص الليثى ، وليس ابن أبى وقاص الزهرى انظر تذكرة الحفاظ ص ٥٠ ج ١ .

(٢) ١٦ : الحديد .

فما بات حتى وزعها ، وكان فى مجلس فأتى ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى فرقها وزاد عليها ، وقد ينفد ما معه فيستدين ليعطى ذوى الحاجات . وكان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه يتيم ، وما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو يزيد .

رشحه بعض الصحابة للخلافة بعد أبيه ، فأبى عمر وجعلها شورى بين الستة ، فوقف عبد الله بن عمر بعيداً عن جميع الفتن ، وتفرغ للعلم والعبادة . لذلك كان من المكثرين من الرواية ، وساعده على هذا تقدم إسلامه ، وطول عمره ، ومخالطته للرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كانت اخته حفصة زوجة النبى عليه الصلاة والسلام فسهل عليه دخوله وخروجه على الرسول الكريم .

روى عنه (٢٦٣٠) حديثاً ، أخرج له الشيخان البخارى ومسلم (٢٨٠) حديثاً ، اتفقا على (١٦٨) حديثاً منها ، وانفرد البخارى بـ (٨١) حديثاً ، ومسلم بـ (٣١) حديثاً ، وأحاديثه فى الكتب الستة ، والمسانيد ، وسائر السنن .

توفى فى مكة سنة (٧٣ هـ) بعد مقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أشهر ، وقيل سنه (٧٤ هـ) ، وعمره أربعة وثمانون عاما .

* * *

أنس بن مالك

(١٠ ق هـ — ٩٣ هـ)*

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصارى الخزرجى النجارى ، وأمه أم سليم بنت ملحان ، جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة وقالت : يا رسول الله ، هذا غلام يخدمك فقبله صلى الله عليه وسلم ، فنشأ فى بيت النبوة ، وأحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا يقول أنس : (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما أمرنى بأمر توانيت عنه ، أو صنعته فلامنى ، وإن لامنى أحد من أهله قال : دعوه فلو قدر — أو قال قُضِىَ — أن يكون لكان .) ، فشاهد أنس ما لم يشاهده غيره .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن رواحة ، وعن فاطمة الزهراء ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وعن غيرهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى عنه الحسن ، وسليمان التيمى ، وأبو قلابة ، وأبو مجلز ، وعبد العزيز ابن صهيب ، وإسحاق بن أبى طلحة ، وأبو بكر بن عبد الله المزنى ، وقتادة وثابت البنانى ، ومحمد بن سيرين ، وأنس بن سيرين ، وابن شهاب الزهرى ، وربيعة بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وسعيد بن جبير ، وخلق كثير غيرهم .

(*) أهم مراجع ترجمته : طبقات ابن سعد ص ١٠ ج ٧ وتذكرة الحفاظ ص ٤٢ ج ١ وتهذيب التهذيب ص ٣٧٦ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩ : ب . وأسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد ص ١ ، والرياض المستطابة ص ٨ .

كان كثير العبادة قليل الكلام ، قال فيه أبو هريرة : (ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم .

وقد بعثه أبو بكر للسعاية[1] على البحرين ، ثم استقر بالبصرة بعد المدينة ، وأصبح محط أنظار أهل العلم ، فروى عنه (٢٢٨٦) حديثاً وأخرج له الشيخان (٣١٨) حديثاً واتفقا على (١٦٨) حديثاً منها ، وانفرد البخارى بـ (٨٠) حديثاً ومسلم بـ (٧٠) حديثاً .

وتوفى أنس فى البصرة (سنة ٩٣ هـ) وهو آخر من توفى بالبصرة من الصحابة .

عن قتادة قال : لما مات أنس بن مالك قال مورق : ذهب اليوم نصف العلم قيل : كيف ذاك ؟ قال : كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا فى الحديث قلنا : تعال إلى من سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

(١) السعاية : يقال لعامل الصدقات ساع وجمعه سعاة ، وسعي المصدق بمعنى سعاية إذا عمل على الصدقات وأخذها من أغنيائها وردها فى فقرائها . انظر لسان العرب مادة (سعى) ص ١٠٨ ـ ١٩ .

عائشة أم المؤمنين

(٩ ق هـ — ٥٨ هـ)*

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق ، إحدى أمهات المؤمنين ، بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال بعد وقعة بدر ، فأقامت فى صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر ، وكانت أحب نسائه إليه ، وهى الطاهرة التى برأها القرآن الكريم مما رماها به أهل الأفك .

كانت ذكية فطنة طلابة للعلم ، يسر لها زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاطها به معرفة كثير من أحكام الإسلام . ولها الفضل الكبير فى نقل كثير مما يتعلق بأمور النساء ، لذلك كانت أكثر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية عنه ، وتعد من أفقه الصحابة ، وقد شهد بعلمها وفقهها الصحابة والتابعون ، كما كان لها علم بالطب ، قال عروة : ما رأيت أحداً أعلم بالطب منها ، وقال على بن مسهر : أخبرنا هشام عن أبيه (عروة) أنه قال : ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفرضه ولا بحلال وحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب والنسب من عائشة .

فلا غرابة أن نرى الصحابة والتابعين يلتفون حولها يتفقهون بها ، ويرجعون إليها فى أمورهم . وفى هذا يقول قبيصة بن ذؤيب : كانت عائشة أعلم الناس يسألها أكابر الصحابة .

(*) أهم مصادر ترجمتها : طبقات ابن سعد ص ٣٩ جـ ٨ ، وتذكرة الحفاظ ص ٢٦ جـ ١ ، والإصابة ص ١٣٩ ، ترجمة (٧٠١) جـ ٨ ، تهذيب التهذيب ص ٤٣٣ ترجمة ٢٨٤١ جـ ١٢ والبارع المصبح ص ٩ : ب والجمع بين رجال الصحيحين ص ٦٠٩ جـ ٢ والرياض المستطابة ص ٨٢ .

وعن أبي موسى قال : ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما .

وكانت كريمة وقوراً ، يحترمها كل من يلقاها ، وقد كرمها الصحابة والتابعون ، روت عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم الكثير الطيب ، وروت عن أبيها ، وعن عمر ، وفاطمة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأسيد بن حضير ، وجذامة بنت وهب ، وحمزة بن عمرو .

وروى عنها من الصحابة عمر ، وابنه عبد الله ، وأبو هريرة ، وأبو موسى ، وزيد بن خالد ، وابن عباس ، وربيعة بن عمرو الجرشي ، والسائب بن يزيد ، وغيرهم .

وروى عنها من كبار التابعين القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر ، وعروة ابن الزبير ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، ومواليها : أبو بكر ، وذكوان وأبو يونس . وسعيد بن المسيب ، وعمرو بن ميمون ، وعلقمة بن قيس ، ومسروق ، وعبد الله ابن حكيم ، والأسود بن يزيد ، وغير هؤلاء خلق كثير .

روى لها (٢٢١٠) ألفان ومائتان وعشرة أحاديث ، لها في الصحيحين (٣١٦) حديثا ، اتفق الشيخان على (١٩٤) حديثاً منها ، وانفرد البخاري بـ (٥٤) حديثا ، ومسلم بـ (٦٨) حديثاً ، وأحاديثها في الكتب الستة وسائر كتب السنن .

توفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند أكثرهم ، وقال بعضهم سنة سبع وخمسين .

* * *

عبد الله بن عباس

(٣ ق هـ — ٦٨ هـ)*

هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن أخت زوجه ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين . ولد بالشعب حين حصرت قريش بني هاشم ، وكانت سنه عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة . وقد ضمه الرسول عليه الصلاة والسلام إليه وقال : اللهم علمه الحكمة .

كان طلابة للعلم ، وكان لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاطه به أثر بعيد في تحمله الكثير الطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أصبح ترجمان القرآن ، وكان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه . ولم يأل جهداً — بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم — في طلب العلم ، فكان يقصد الصحابة ويسألهم ، حتى إنه لينتظر الصحابي في قيلولته ، فيتوسد رداءه على بابه ، والريح تسفي التراب على وجهه حتى يخرج إليه فيخبره بما أراد . ويقول له الصحابي : هلا أرسلت إلي فآتيك ؟ فيقول : لا ، أنا أحق أن آتيك . قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، الحلال والحرام ، والعربية ، والأنساب ، والشعر .

وكان عمر رضي الله عنه إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس ، وقال له :

(*) أهم مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ص ٢٢٤ ج ٣ ، وتذكرة الحفاظ ص ٣٧ ج ١ والإصابة ص ٩٠ ج ٤ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٧٦ ج ٥ والجمع بين رجال الصحيحين ص ٢٣٩ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩ : ب ، والرياض المستطابة ص ٥٢

أنت لها ولأمثالها ، ويأخذ بقوله وكان قوى الذاكرة ، سريع الحفظ .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن أبيه ، وأمه أم الفضل ، وعن أخيه الفضل ، وخالته ميمونة ، وعن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعبد الرحمن ابن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبى ذر الغفارى ، وأبى بن كعب ، وعن تميم الدارى ، وخالد بن الوليد ، وهو ابن خالته ، وأسامة بن زيد ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعن كثير غير هؤلاء .

وروى عنه خلق كثير ، من أشهرهم من الصحابة عبد الله بن عمرو بن ثعلبة بن الحكم الليثى ، والمسور بن مخرمة ، وأبو الطفيل ، وغيرهم ، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وعكرمة ، وعطاء ، وطاوس ، وكريب ، وسعيد ابن جبير ، ومجاهد ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم .

وقد قال فيه ابن عمر : (ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد) .

وقد روى له (١٦٦٠) حديثاً ، أخرج له الشيخان منها (٢٣٤) حديثا ، اتفقا على (٧٥) حديثا منها ، وانفرد البخارى بـ (١١٠) حديث ، ومسلم بـ (٤٩) حديثا ، وأحاديثه فى الكتب الستة وكتب السنن .

استعمله على رضى الله عنه على البصرة أميرا ، ثم فارقها قبل استشهاد على رضى الله عنه وعاد إلى مكة يعلم الناس ، وكف بصره فى آخر أيامه ، وتوفى بالطائف سنة (٦٨ هـ) ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات ربانى هذه الأمة .

* * *

جابر بن عبد الله الأنصاري

(١٦ ق هـ — ٧٨ هـ)*

هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي الفقيه مفتي المدينة في زمانه، كان مع من شهد العقبة في السبعين من الأنصار، توفي والده في غزوة أحد وترك عيالاً ودينا، فسرى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وشمله بعطفه وكرمه، ورعاه بعنايته حتى قضى دينه، وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوتي بدر وأحد فإن أباه خلفه على إخوته.

إن ضيق الحياة لم يمنع جابرا عن طلب العلم وتحصيله، فتحمل حديثا كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورحل في طلب العلم بعد وفاته حيث سمع من كبار الصحابة، فروى عن الرسول الكريم، وعن أبي بكر، وعمر، وعلي، وعن أبي عبيدة، وطلحة، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وخالد بن الوليد، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وعبد الله بن أنيس، وغيرهم.

وروى عنه أولاده: عبد الرحمن وعقيل ومحمد، وسعيد بن المسيب، ومحمود بن لبيد، وعمرو بن دينار، وأبو جعفر الباقر، وابن عمه محمد بن

(*) أهم مصادر ترجمته أسماء الصحابة الرواة ص ١ والإصابة ص٢٢٢ ج١ وتهذيب التهذيب ص ٣٩ ج ٢ وتذكرة الحفاظ ص ٤٠ ج ١ والبارع الفصيح ص ٩ : ب والجمع بين رجال الصحيحين ص ٧٢ ج ١ والرياض المستطابة ص ١٠ .

عمرو بن الحسن ، ومحمد بن المنكدر ، وعاصم الشعبي ، وغيرهم . وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه فيها العلم

روى له من الحديث (١٥٤٠) حديثا ، روى له الشيخان منها (٢١٢) حديثا ، اتفقا على (٦٠) حديثاً منها ، وانفرد البخاري بـ (٢٦) حديثا ، ومسلم بـ (١٢٦) حديثا ، وله منسك صغير في الحج أخرجه الإمام مسلم في صحيحه .

عاش جابر (٩٤) سنة وكف بصره في أواخر حياته وتوفي سنة (٧٨ هـ) على أرجح الأقوال رضي الله عنه وأرضاه . وهو آخر من توفي من الصحابة .

* * *

أبو سعيد الخدري

(١٢ ق هـ — ٧٤ هـ)*

هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الخدري الأنصاري الخزرجي المدني ، استشهد والده في غزوة أحد ، فتامى أبو سعيد شظف العيش ، ويروى أنه كان من أهل الصفة ، استصغر يوم أحد ، ثم شهد معظم الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد بيعة الرضوان ، وكان يحضر حلقات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتحمل عنه الكثير الطيب حتى عد في المكثرين عنه .

روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعن زيد بن ثابت ، وغيرهم من الصحابة وروى عنه من الصحابة ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وجابر ، ومحمود بن لبيد ، وأبو أمامة بن سهل ، وأبو الطفيل ، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب ، وأبو عثمان النهدي ، وطارق بن شهاب ، وغيرهم ، وممن بعدهم عطاء ، وعياض بن أبي سرح ، ومجاهد ، وغيرهم .

روى له من الحديث (١١٧٠) حديثا ، أخرج له منها الشيخان (١١١) حديثاً ، اتفقا على (٤٣) حديثا منها ، وانفرد البخاري بـ (١٦) حديثا ، ومسلم بـ (٥٢) حديثا ، أحاديثه في الكتب الستة ، وروى عنه جميع أصحاب المسانيد والسنن .

عرف أبو سعيد باستقامته الشديدة ، وحرصه على الحق ، فكان يصدع به لا يخاف في الله لومة لائم ، وتوفي رضي الله عنه بالمدينة سنة (٧٤ هـ) ، وسنه (٨٦) سنة .

* * *

(*) حلية الأولياء ص ٣٦٩ ج ١ ، وتهذيب التهذيب ص ٣٧٩ ج ٣ ، وتذكرة الحفاظ ص ٤١ ج ١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ص ٨٥ ، ج ٣ الجمع بين رجال الصحيحين ص ٦٢١ ج ٢ والرياض المستطابة ص ٢٤ والبارع المصبع ص ٩ : ب .